روايات غادة

ايريل كانفهام

أفديك بروحي

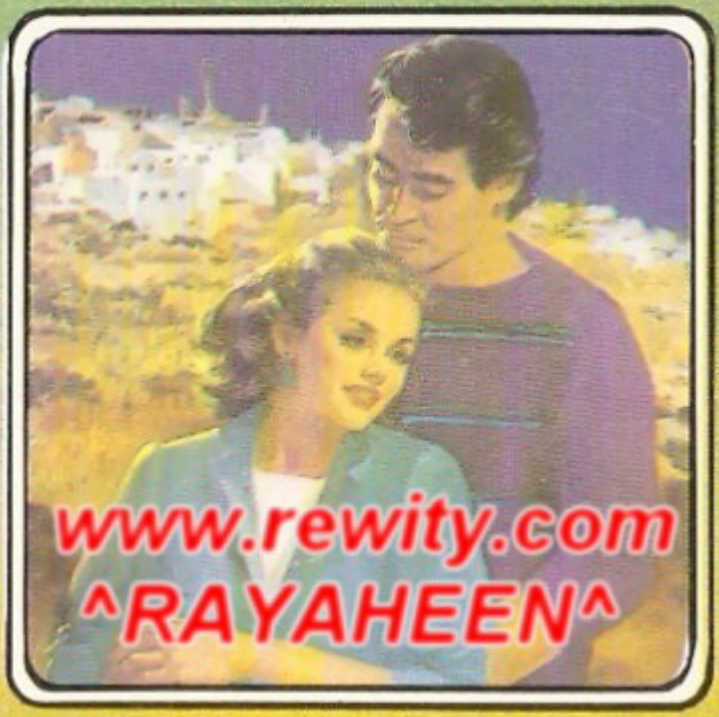

www.rewity.com
^RAYAHEEN^

دار العلم للجميع
بيروت - لبنان

www.rewity.com
^RAYAHEEN^

غـــادة

أفديك بروحي

ايريل كانتهام

«لماذا تكرهين الرجال لهذه الدرجة؟» حبست ريناتا أنفاسها لسؤال طوني دوغلاس هذا. بصدمة ودون أن تنظر اليه سرحت نظرها عبر النافذة وتراءى لها وجه بيتر.. وملأت الدموع عيونها الجميلة.

«لماذا؟» كرر وأدارها لمواجهته ورأى الدموع قبل أن تمسحها بسرعة.

«أتركني وشأني» همست.

«لقد آذاك أحدهم» قال ولم يكن قوله سؤالاً هذه المرة. ولم تكن نبرته ساخرة أو هازئة بل كان صوته رقيقاً.

سبق لريناتا وشاهدت الكثير من التعابير على ملامح طوني لكنها لم تشاهد من قبل تعبير التعاطف كما تراه الآن. وقد أزعجها هذا فهي لا تريد التعاطف من أحد وخاصة ليس من طوني دوغلاس بالذات.

www.rewity.com
^RAYAHEENA

- ١ -

انطلقت ريناتا الى مكتب القمر ودلفت من الباب الرئيسي بتمام الساعة الثامنة لتجد خالها جالساً خلف المقعد الخاص وعلامات التفكير بادية عليه.

«صباح الخير خالي» بادرته بإشراق وابتسامة مضيئة:

«يبدو أن يومنا سيكون حافلاً. هه! هات ما عندك لقد أثرت فضولي بهذه التقطيبة الجذابة».

ضحك الرجل الأكبر سناً وداعب خصلات شعره التي غذاها الشيب وقال:

«الويل لمن يثير فضول تحرية خاصة ممتازة مثلك دون أن يُرضي هذا الفضول على الفور».

«جيد! أنت اذن تعرف ذلك تماماً هيا خالي أخبرني ماذا هناك».

«عندنا قضية معقدة هنا. والدين يقومان بإجراءات الطلاق وكالعادة الأطفال هم الضحايا. الزوج يصر على الاحتفاظ بأولاده ولهذا فقط خطفهم وهرب بهم الى ولاية أخرى منذ ثلاثة أشهر وقد عثرت الزوجة عليه وبمساعدة الشرطة استعادت أطفالها والمحامون الآن يتنقلون بين المحاكم لإصدار الحكم النهائي بشأن حضانة الأطفال».

«دورنا نحن بدأ من اللحظة التي وكلتنا الوالدة بحماية الأطفال. المساكين تنقل بهم والدهم بعدة مقاطعات قبل أن تعثر الوالدة عليهم وتعود بهم الى هنا الآن هي تشعر بالملل من كل حبائل القانون وتخشى أن يعود زوجها ويخطف الأطفال ولهذا فعليك أنت أيتها التحرية الماهرة اصطحاب الأطفال الى كوخ معزول ليس له أية علاقة بالوالدة وإبقائهم هناك لأربعة أسابيع أو خمسة على أبعد تقدير حتى تنتهي كل الأمور القانونية. حسناً؟».

«أشعر بالأسف على الأطفال طبعاً» ردت ريناتا:

«لكنك تعرف جيداً أنني لا أحب نوع العمل هذا. فليتوكل بهذه المهمة أحد غيري!».

«ومن غيرك أثق به لهكذا مهمة؟» قال خالها بإقناع ودفع اليها بصورة شمسية:

«هيا إلقي نظرة على هذه».

تناولت ريناتا الصورة ورأت بداخلها طفلين في السادسة من العمر كأنهما توأمين والبراءة والجمال يشع من عيونهما الخضراء الواسعة.

«آه» علقت ريناتا ورفعت نظرها الى خالها الذي كان يبتسم لها بطريقة فهمتها هي فوراً:

«خاني، أيها الرجل المحتال» تنهدت:

«كنت تعلم أنني...».

«انك ستوافقين على المهمة فور رؤيتك لصورة الصبيين» قال بابتسامة رضى:

«هذا هو ملف القضية من الأفضل أن تعرفي كل التفاصيل. إقرأيه فيما أنا أجري بعض الاتصالات. ستكون مهمة هادئة وسرية. ستنطلقين صباحاً في السابعة واستعملي الرانج الأبيض الصغير. عنوان الكوخ في الملف - تحققي من الخريطة في المكتب الخارجي. الى اللقاء الآن يا حبيبتي».

«لا أعتقد أنه من الحكمة العمل عند أحد الأقارب وخاصة اذا كان القريب خال ويدعى ماركو».

«هراء» رد خالها بابتسام:

«وأين كنت ستحصلين على التدريب الذي حصلت عليه هنا؟ حزام أسود بالجيدو حزام أسود بالكاراتيه - خبرة كاملة بالأسلحة التكتيكية».

«أجل ورغم كل هذا أنا لا أجرؤ على طلب علاوة، أليس كذلك؟» قالت وهي تعانقه بحب:

«لا بأس أنا لا أتذمر».

«يا لك من قانعة! وكأنك لا تعرفين أن كل هذه المؤسسة ستكون لك حين أتقاعد وستصبحين الفتاة الأولى في الولاية التي تترأس مؤسسة تحري خاصة».

«هممم! ستتقاعد حين تصبح بسن المئة - وسأكون أنا نفسي عجوزة حينها...».

«الى الخارج أيتها الجميلة! إصنعي لي بعض القهوة

و... ة. ولا أريد أي إزعاج للنصف ساعة القادمة».

... سيدي» قالت ريناتا بذكاء وتناولت الملف، وغادرت غرفة المكتب.

«سادهب صنع القهوة أترغب بفنجان؟».

«أجل لو سمحت» قال ونظر الى الملف وتابع:

«أهذا ملف أبناء باولا باركر؟».

«أجل» ردت ريناتا:

«يا لها من مسألة شائكة! المساكين هم هؤلاء الأطفال».

لانت ملامح جونز وقال:

«أعرف. يسعدني انك من سيعتني بهم. انت تحبين الأطفال أليس كذلك؟».

«أجل، أعتقد هذا» ردت ريناتا بدهشة:

«لم يسبق لي أن فكرت بهذا الأمر من قبل لكن عندي الكثير من الأقرباء من الأطفال وأنا أتعامل معهم بطريقة ممتازة وهكذا أفترض أنني أحب الأطفال».

«سيكون الأمر بمثابة عطلة بالنسبة للطفلين. إنهما لم يبلغا السابعة من العمر بعد، أتعرفين. هما توأمان. أستعطينهما بعض الدروس؟».

«اذا طلب خالي مني هذا» قالت ريناتا وهي تصنع القهوة:

«سآخذ العديد من الألعاب والطابات معي أيضاً. هل سآخذ الأطفال الى الكوخ مباشرة؟».

«لا، ألم يخبرك خالك؟ السيد دوغلاس سوف...».

استدارت ريناتا بسرعة وتركت القهوة:

«ماذا؟».

«آه يا عزيزتي» قال السيد جونز العجوز:

«ألم يخبرك...».

اقتربت ريناتا من مكتب السكرتير وقالت:

«من الأفضل لك عم جونز أن تطلعني على كل ما قاله خالي العزيز وعلى كل ما يحضره لي... وأرى من تعابيرك أنه قد تعمد أن يتناسى هذه المعلومة».

«همم! حسناً...».

«سأسمع هذا من فم خالي العزيز نفسه».

«حسناً» قالت:

«بدون لف ولا دوران. لماذا لم تخبرني عن السيد دوغلاس هذا؟» بادرت خالها فور دخولها الى مكتبه.

«لا بأس، كنت سأفعل...» قال ونظرة مذنبة تظهر داخل عيونه:

«إهدائي... أعصابك».

«اللعنة على مكتبك» قالت بحدة:

«ولا تطلب مني أن أهدأ ما هو الشيء الذي لم تطلعني عليه؟».

«حسناً، لا شيء مهم فعلاً ـ فقط أنه من الصعب عليك بمفردك الاهتمام بالطفلين...».

«هذا ما طلبت مني أن أفعله، أليس كذلك؟» قاطعته:

«وأنا وافقت ـ وأنت تعرف تماماً أنني قادرة كلياً على هذا...».

«بالطبع أنت كذلك» قال بهدوء:

«يا عزيزتي، أعرف ذلك. أنت أكثر من منافسة قديرة لأذكى الرجال...».

www.rewity.com ARAYAHEEN

«حسناً المسألة أن السيدة باركر تشعر بالاطمئنان أكثر حين يكون هناك رجلاً يهتم بحماية أطفالها وهي زبونتي وتدفع بسخاء. . . وهكذا فلم أستطع. . . ».

«بل تستطيع ليهتم هذا الرجل الخاص بالأطفال أنا أنسحب».

«كوني عاقلة رينا. ليس بإمكان أي رجل الاهتمام بطفلين لوحده لمدة ٤ أسابيع».

«لقد حصل هذا من قبل. إسمع خالي، هو سيبقى هناك أيضاً في الكوخ أليس كذلك؟ أقصد. . . أستطيع رؤية ذلك على وجهك. الآن انت تعرف تماماً ما هو شعوري نحو الرجال بشكل عام. . . ».

«أعرف انك فتاة مشاكسة عصبية وغير متعقلة تريد تنفيذ كل شيء وفق طريقتها الخاصة» قاطعها خالها:

«وأعلم أنه كان علي ضربك وتأديبك أكثر حين كنت طفلة صغيرة».

«شكراً لك» قاطعته:

«لكن اذا اعتقدت للحظة انني سأتشارك الكوخ مع رجل ـ فيا الهي! أستغرب مجرد تفكيرك بهكذا أمر. قد يكون من الذئاب. . . ».

«تستطيعين الوثوق باستقصائي حول هذه النقطة بالذات يا حبيبتي. لقد اكتشفت بدلائل قاطعة أنه ينظر الى النساء بنفس المنظار الذي تنظرين به أنت للرجال. إنه يكره النساء».

«أنا لن أذهب» أصرت.

«آه بلى. ستذهبين، لقد انتهيت للتو من إجراء كل

الترتيبات والاتصالات. إنه في طريقه من كندا الى هنا الآن وسيلاقيك في الكوخ بتمام الساعة السادسة مساءاً. كما ترين ليس أمامك أي خيار آخر».

للحظة التقت عيونهما بصراع صامت هو الخال الهادىء المتصلب وهي ابنة الأخت الثائرة العصبية. ثم أخفضت رينا رأسها وقالت بوداعة وقد تبخرت حدتها:

«انت ابنة شقيقتي الحبيبة. هل تعتقدين أنني كنت سأحبك وأعتبرك كابنتي تماماً لو كنت دائماً وديعة وهادئة؟ كلا يا حبي، لن أغير من طبيعتك ولو أعطوني أموال الأرض. لكن بهذه المسألة بالذات ليس أمامي أي خيار آخر. ستعتنين بشكل كامل بهذين الطفلين ـ وحين شاهدت أنا نفسي صورتهما لم أتمكن من رفض هذه القضية. أعطيهم فترة من الراحة رينا. لن يطول الأمر كثيراً. هذا الدوغلاس سيكون بمهمة عمل أيضاً. قد لا يرغب بأن يكون حاضنة لطفلين مشاكسين لكنه قد قبل بالمهمة».

«حسناً. ما هو نوع سيارته؟».

تناول خالها دفتر ملاحظاته وقال:

«سيارة ڤولڤو ستايشن لون أبيض، لا شيء فاخر كما ترين».

«هل لديك وصف له؟».

«كلا، لكن الأطفال سيكونون معه. هذه هي علامته».

«أفترض هذا. سأذهب وأدرس خريطة المنطقة. آسفة لأنني كنت عصبية خالي» قالت بابتسام:

«العمل هو العمل. سأقوم بكل ما طلبته مني».

«هذه هي فتاتي» قال الخال بحب:

«أجل بعض الألعاب للطفلين سأختارها من مصنع فريدي وأنت من سيحاسب لاحقاً اتفقنا؟».

«اتفقنا» قال:

«الى اللقاء الآن».

كانت في الخامسة تمشي منطلقة الى كوخ الكوخ. كانت الشمس توشك على الغروب وأوراق شجر الخريف تتساقط على الأرض. الخريطة كانت قربها وعنوان الكوخ محدد عليها. أدارت الراديو وأخذت تدندن اللحن. أمامها مهمة عليها إتمامها وهي كانت خبيرة كخالها تماماً. سيتم الاعتناء جيداً بالطفلين وستجعلهما ينسيان كل المآسي التي مرت بهما. فكرت بكل هذا لكن بالرجل المدعو دوغلاس لم تفكر ولا للحظة واحدة.

احتاجت لكل تركيزها بعد مغادرتها للطريق العام. أصبح الطريق الآن، تعرجاً ومملوءاً بالحفر والأخاديد وازدادت الآن الأشجار وازداد الطريق انعزالاً إنه الممر المناسب لكوخ منعزل للإختباء. الكوخ أصبح قريب الآن جالت بنظرها على المكان ثم اتجهت الى البوابة الصغيرة التي كانت مصابيحها الصغيرة تنير كالنجوم بظلمة الليل وصلت أخيراً الى مدخل الكوخ المظلم المنعزل. كانت الأمطار قد بدأت تهطل والرياح أخذت تعصف. إرتعشت ريناتا وأوقفت السيارة. فتحت حقيبتها وتناولت المفتاح، أخذت نفساً عميقاً وركضت نحو المدخل مغلقة باب السيارة خلفها.

بعد لحظة كانت تقف في الردهة المظلمة المنزل كان صامتاً ومظلماً. الساعة كانت تقترب من السادسة وسيصل

الأولاد بين لحظة وأخرى الآن.

أضاءت الضوء واندهشت حين وجدت الغرفة مرتبة ومنظفة والأخشاب كانت مصففة داخل المدفأة بانتظار عود الكبريت. تناولت ريناتا ورقة كانت موضوعة على الطاولة وقرأت:

«سيدتي العزيزة:

لقد رتبت المكان وأزلت الغبار وحضرت المدفأة وكل شيء جاهز في الثلاجة اذا احتجتني فرقم الهاتف هو التالي ٨٨٠١٤٥.

السيدة مارڤن»

أشعلت النار في المدفأة ثم أخذت تتجول بالكوخ. وجدته يتكون من غرفة الجلوس الواسعة هذه بالإضافة الى ثلاث غرف نوم وغرفة مطبخ تقليدية وحمامين. فتشت ريناتا الثلاجة وحضرت بعض الشاي الساخن بانتظار القادمين.

طرقة قوية على الباب أيقظت ريناتا وأدركت بذَنَب أنها قد غفت على الأريكة. نهضت من مكانها بسرعة وفتحت الباب الذي سبق لها أن أقفلته.

لم تكن تعرف ما الذي تتوقع رؤيته. رجل بأواسط العمر بملامح رقيقة ربما. هذا الانطباع الغامض تبخر فوراً لدى رؤيتها للرجل العملاق الذي كان يقف على العتبة بعيون قاسية حادة وغير مبتسمة. قطب فور رؤيتها.

«أهذا كوخ ماريبل؟» سأل بدهشة.

«أجل. وأنت...».

«طوني دوغلاس. لا تقولي لي أنك الآنسة ستانفورد؟».

... أين الأطفال؟».

«يعطون بالسوم في مقعد السيارة الخلفي. هل أنت بمفردك؟».

«أجل» ردت بهدوء:

«هل نحضرهم الى هنا؟».

«كلا، أنا سأفعل. حضري الأسرة» قال واختفى في الظلام. هو لم ينتظر لسماع ردها، هو فقط انطلق. أسرعت ريناتا الى الطابق العلوي وحضرت السريرين الصغيرين. سمعته باللحظة التالية يصعد السلالم. كان يحمل صبياً صغيراً أشقر الشعر وضعه على السرير بلطف وقال:

«فقط إخلعي له حذاءه. لن يضرهما شيء اذا نامـا بثيابهما لليلة واحدة». استدار مجدداً وغادر الغرفة وسمعت مجدداً صوت أقدامه على السلالم.

خلصت الطفل من حذائه وغطته بالغطاء ووصلت الطفلة الثانية مجدداً وخلصتها ريناتا من حذائها.

تململت الطفلة فانحنت ريناتا قربها وهمست:

«شش عودي للنوم».

انتظرت للحظة لكن أحداً من الطفلين لم يتحرك. بهدوء استدارت نحو الباب الخروج وأغلقته خلفها بتؤدة. كان السيد دوغلاس بانتظارها خارج الغرفة بخياله العملاق بسبب الضوء خلفه. لم يكن من أي شيء عادي حول هذا الرجل... وكان حانقاً كما لاحظت ريناتا.

«حسناً» قال بهدوء:

«الى الطابق السفلي أريد أن أتحدث معك».

استدار ونزل السلالم تاركاً اياها لتلحق به. للحظة ظلت ثابتة مكانها وهي تحدق بالأكتاف العريضة. هو يعرف كيف يُسدي الأوامر... وهي لا تحب هذا. فيما يتعلق بها، هي كانت المسؤولة الأولى بهذه القضية:

لست الوحيد الذي يرغب بالتحدث قالت بنفسها. ولن يأمرني أي رجل! ابتسمت لنفسها وبدأت تنزل ببطء على السلالم. سيتلقى السيد هذا مفاجأة الآن.

«توقعت أن أجد إمرأة وليس فتاة» قال:

«ماذا تقصد... بفتاة؟ أنا في الثالثة والعشرين من العمر».

«تبدين وكأنك في الثامنة عشرة» قال وهو ينظر اليها ببطء من قدميها حتى رأسها. من الواضح أنه لم يصدقها.

«وأنت تبدو كرجل عصبي بلا احترام» ردت فوراً:

«ومن المحتمل جداً أنك كذلك. وتتفاخر بإلقاء الأوامر. حسناً، أنت لم تملِ الأوامر علي أنا من الأفضل لك أن تعرف أنني أنا المسؤولة هنا قبل أن نبدأ. أنا لا أعرف من أنت ولا أهتم بمعرفة ذلك. أنا هنا للإهتمام بالطفلين وأنوي أن أفعل ذلك على أكمل وجه. أنا قادرة تماماً ومؤهلة للقيام بذلك بمفردي، فقط لمعلوماتك الخاصة...».

«هيا» قاطعها وهو يبتسم ابتسامة احتقار:

«وكم تعتقدين نفسك مؤهلة لحماية الأطفال اذا ما جاء والدهما بصحبة شلة من أصدقائه لخطفهم مجدداً؟».

«قد أبدو فتية لكني حاصلة على الحزام الأسود بالجيدو وبالكاراتيه و...».

«لقد مرَّ هذان الطفلان بظروف صعبة وسيئة...».

«لست بحاجة لتشرحي لي عن وضعهم» قال فوراً:

«هذا ما دفعني للموافقة على إحضارهم الى هنا والبقاء معهم. لكن بإمكاني تنفيذ المهمة دون المزيد من العقبات، كفتاة عصبية حانقة...».

«فتاة عصبية حانقة؟ هه! تعليق مثالي من شخص مثلك. أنت دخلت كالعاصفة وأخذت ترمي بأوامرك حتى قبل أن تلتقط أنفاسك وقد أهنتني... وعندك الجرأة لتدعوني فتاة عصبية. مقارنة بك أنا كالثلج».

ضحك. رفعت ريناتا قبضتها لتمسح هذه الضحكة الساخرة عن وجهه لكنه أمسك بيدها بقوة وقال برقة وقد تبخر المرح.

«انتبهي أيتها الصغيرة. لنرى مدى قوتك الآن! خبيرة بفن الجيدو هيه!».

ابتسم بسخرية أثارت براكين ريناتا وصممت على أن تريه ما ستفعل!.

استدارت، التوت وضربت بقدمها وكان من المفترض أن يطير هو في الفضاء لكن شيئاً من هذا لم يحدث، ما الخطأ؟ لقد تحرك بسرعة قصوى متفادياً ضربتها وفي اللحظة التالية وجدت نفسها بلا دفاع وسط قبضة حديدية.

«حزامين أسودين - وأنا أثقل منك بأربعة أضعاف لنرى كيف ستتخلصين من قبضتي هذه» قال بهدوء.

«حسناً» قالت باسترخاء دون أن تكون قادرة على التملص من قبضته:

«لقد بينت وجهة نظرك - مهما كانت. اترك ذراعي

الآن».

أفلتها وواجهته بتحدي. هي لن تظهر ضعفاً من أي نوع أمام هكذا رجل. لقد تدربت على أيدي أكثر الرجال قوة وبأساً لكن المدعو دوغلاس هذا يختلف عن كل الرجال. طوله ستة أقدام، جسده رياضي كامل، أكتافه عريضة ووجهه بعيونه السوداء الداكنة وشعره اللامع وذقنه التي بحاجة للحلاقة تزيد من صلابته وبأسه - بدا وكأن باستطاعة هذا الرجل المصارعة مع أي شخص والربح.

«اذن أنت رجل قوي وصلب برافو! لكن هل أنت كفوء وقادر على التعامل مع الرجال؟» قالت بلهجة استهزاء صرفة وعرفت الرد بمجرد النظر اليه.

«أنا لن أزعج نفسي حتى بالرد على هكذا سؤال أنا جائع. أين الطعام؟».

«حسنا، لنذهب ونرى ماذا هناك. هل تجيدين الطبخ؟».

«أجل وأنت؟».

«بما فيه الكفاية وحين أكون مضطراً لذلك. أنت هنا. أنت تطبخين لي موافقة؟».

«لو طلبت ذلك بطريقة لطيفة فقد أفعل. أما اذا تكلمت معي بهذه الطريقة فبإمكانك تحضير طعامك بنفسك أنا هنا للإعتناء بالأطفال وليس بك».

«هذا ما تواظبين على ترداده، لكن بإمكاننا تقسيم الأعمال بطريقة منطقية ألا تعتقدين ذلك؟».

«المعنى؟».

«ماذا تعتقدين أنني أقصد؟ من المفترض أنك ذكية - فلا

تتصرفين بغباء فهذا لن يوصلك الى أي شيء معي. حسناً، اذن كلانا هنا لهدف واحد. لنوضح الأمور مباشرة طالما أن الاطفال نائمين. علينا إبقائهم بعيداً عن الأعين لعدة أسابيع، وعلينا إطعامهم والاهتمام بملابسهم وبتسليتهم. صحيح؟ وهذا الأمر يشملني أنا أيضاً».

نبرته كانت تحمل تلك الرنة الساخرة التي تغيظها وتثير حنقها. ومتكبر أيضاً!؟ انها تكرهه ـ لقد شعرت بهذا منذ اللحظة الأولى التي رأته بها بجملته «لا تقولي أنك الآنسة ستانفورد؟» وهي غير مستعدة للبدء بتغيير هذا الشعور الآن.

تجاهل تعليقها الأخير هذا وقال:

«أجل ولهذا السبب علينا أن نعمل سوياً. اذن أنت ستهتمين بالطبخ وبتنفيذ حاجاتهم السريعة...».

«وماذا ستفعل أنت؟» ردت بحدة:

«ستكون المراقب العام؟ أراهن انك ماهر بهذا الشأن».

«لا حاجة لتكوني فظة» قال بهدوء:

«ما هو اسمك الأول؟».

«وما علاقة اسمي بهذا؟».

«كل العلاقة. أنت مثيرة شغب صغيرة وعدائية...».

عدائية! فكرت، هذا جيد اذا ما صدر منك. لكنها لم تتفوه بأفكارها بل انتظرت بهدوء.

«ومن الواضح أننا غير معجبين ببعضنا البعض» تابع هو:

«لكن فيما يختص بالطفلين فستتصرف بشكل عادي تماماً ومؤدب تماماً لأنهما مرا بكفايتهما في الأشهر السابقة

وأنا أريد أن يكون وقتهما هنا بأسابيع الاختفاء هذه وقتاً ممتعاً وفرحاً قدر المستطاع ـ واذا لم يعجبك هذا فأنت تعرفين تماماً ما هو خيارك الآخر. اذن ـ ما هو اسمك الأول؟».

«ريناتا».

«أجل. أنا طوني. هل من أسئلة؟».

«ما يكفي. وسترين ذلك بنفسك. والآن هل ستحضرين لي بعض الطعام أم لا؟».

سجنت عيونه السوداء عيونها ولم تستطع إبعاد نظرتها عنه. كل شيء كان هناك داخل تلك العيون، القسوة، الصلابة والبأس اذا رفضت سيدخل هو المطبخ لتحضير الطعام لنفسه. وهذا لن يسهل الحياة لهما.

«سأحضر شيئاً ما» قالت:

«أنا نفسي أشعر بالجوع. كنت بانتظار وصولكم لإعداد بعض الطعام فقد ظننت أن الأطفال بدورهم سيكونون جائعين».

«لقد تناولا الطعام قبل ساعة من الآن في مطعم صغير. كنت أعرف انهما سيغرقان بالنوم قبل وصولهم الى الكوخ وهكذا فقد تأكدت من تناولهما للعشاء. لكني لم أكن جائعاً حينذاك. أما الآن فأنا أتضور جوعاً».

لربما بمكان ما، عنده ما يسمى قلب. هي شخصياً تشك بهذا، لكنه على الأقل إهتم جيداً بالطفلين. هذا كان شيء ما. وهذا ما جعل بعضاً من حنقها يتبخر رفعت نظرها اليه ورأت تبدل ملامحه.

«ما الذي ترغب بتناوله؟» سألته:

www.rewity.com RAYAHEEN

«هناك اللحم المبرد والبيض و. . .».

«أي شيء. العجة اذا كان تحضيرها سهلاً. أي شيء» رد للحظة رأت التعب والإرهاق على وجهه وشيء ما آخر دفعها لتقول:

«قهوة، سوداء وبدون سكر».

غادرت الغرفة. وكانت على وشك صب القهوة في الفنجان حين دخل هو المطبخ وجلس على الطاولة.

«هل تأكدت من إقفال كل الأبواب والشبابيك؟» سألها.

«أجل. كل شيء بأمان».

«جيد» جال ببصره على المكان وتابع:

«هذا مكان جيد. بعيد لكنه غير منعزل كلياً. هل تفقدت الأجواء في الخارج؟».

«كلا. كان الظلام قد حل حين وصلت».

«سأقوم بتفقد الجوار في الصباح الباكر. علينا إخفاء السيارات عن الأعين أيضاً».

«ولماذا؟ لا أحد يعرف سيارتي».

«لكن قد يتعرف أحدهم على سيارتي أنا» قال برقة وشعرت بوخز من الخوف لربما لطريقة لفظه لجملته هذه ونظرت بحدة اليه.

«سنستعمل سيارتك للتسوق» قال:

«وسأخفي سيارتي عن الأعين».

للمرة الأولى أدركت رينا ما هو نوع المهمة التي وافقت على القيام بها. لقد بدا كل شيء بالغ البساطة والسهولة. الآن وبرؤيتها له، لم تعد واثقة من أي شيء. لكنها لن تدعه يلاحظ ذلك. بدأت بإعداد العجة.

«ما الأمر؟» سألته:

«لماذا تحدق بي هكذا؟».

«أريد أن أعرف أي نوع من النساء أنت. آه، أعرف انك قد أخبرتني أنك قوية وصلبة. لست واثقاً تماماً من ذلك. قد تكونين كذلك فعلاً. أو قد تكونين من النوع الذي ينهار على أول عقبة أو مشكلة. . .».

«وأنت تعتقد أننا سنواجه المشاكل؟».

«كل شيء ممكن. لماذا تعتقدين أنني هنا؟».

ومرة ثانية شعرت رينا بالخطر والخوف البسيط. أخذت نفساً عميقاً. لكنها لم تجب لأنها بدأت تراه بوضوح للمرة الأولى. طوني دوغلاس لم يكن رجلاً عادياً؛ إنه رجل خاص جداً. والأكثر من هذا هو لا يخشى شيئاً. هي أدركت ذلك بشعور أكيد وعميق أعمق من الزمن نفسه.

«بدأت أدرك ذلك» قالت وهي تضع له العجة أمامه:

«أنا لن «أنهار» عند أول عقبة كما قلت فلا تقلق. أنا لا أحب نوع المعارك التي تجري في محاكم الطلاق حيث يستعمل الأطفال الأبرياء كوسائل ضغط ـ ولا أعتقد أنك تحب ذلك أيضاً» عيونها الخضراء الصافية كانت تحدق بعيونه بتصميم ولاحظت البريق الذي ظهر بأعماق عيونه وهي تتابع:

«قد أبدو بسن الثامنة عشرة ـ كما توقعت ـ لكنني أكبر من ذلك وآمل أن أكون أكثر رشداً عما كنته بذلك السن».

«حسناً. لربما بدأنا الآن بفهم بعضنا البعض بطريقة صحيحة. أنت تصنعين عجة لذيذة، هل أنت بنفس المهارة في الأعمال المنزلية والأكلات الأخرى؟».

«أجل» ردت بكبرياء استعارته من
«أنا أكثر من جيدة بالعديد من الأشياء والأمور ـ ستتم تغذية الأطفال على أكمل وجه».

«هذه قائمة بما يحبان وبما لا يحبان من الأطعمة. اكتبي لي قائمة بكل ما تحتاجينه من المشتريات وسأذهب لإحضار كل شيء في الصباح».

«هذا واضح التقسيم» قالت وهي تحدق بالقائمة:

«سأكتب لك القائمة بعد تناولي للطعام».

«وفيما أنت تأكلين سأتصل أنا بوالدتهم». قال وهو ينظر الى ساعة معصمه:

«ثم الى النوم. سننهض باكراً في الصباح».

«كم باكراً؟».

«في السابعة».

«هذا باكراً؟» قالت بابتسامة.

«إنه كذلك بالنسبة لي. لا تقولي لي ـ انك تصحين مع ديك الفجر في الخامسة؟».

«لقد أثرت قلقي للحظة» ردت بابتسامة ناعمة:

«لقد اعتقدت فعلاً أنك قد أصبحت متمرناً قليلاً. لكن من الواضح أنني كنت مخطئة. هل أنت دائماً ساخراً هكذا؟».

نهضت عن الطاولة لتحضر لنفسها العجة. وسمعته يضحك ثم نهض وتناول صحنه الفارغ ووضعه بالمجلى مقترباً بذلك منها شعرت هي بذلك لكنها لم تتحرك أو ترتعش.

«لا أظن» قال برقة:

«يا للأسف أنني لا أستطيع قول الشيء نفسه. أنت ذكر عدائي ممل ومتكبر».

«حقاً؟» قال باستمتاع:

«قد تعرفين مدى عدائيتي تماماً اذا بقيت بالجوار لمدة كافية. دون شك كانت لك طريقتك الخاصة بالتعامل مع الآخرين حتى الآن ـ نظراً للطريقة التي تتكلمين بها. حسناً، يا آنسة، طريقتك هذه لن تنفع معي».

«إسمع يا هذا، لقد اكتفيت منك ـ ولم يمض على لقائنا سوى ساعة. لم لا تغادر المكان وتذهب للإتصال وتتركني لأتناول طعامي بسلام؟».

«سأغادر حين أقرر أنا ذلك لا حين تطردني أنت من الغرفة».

كان أطول قامة منها وقريباً جداً منها أيضاً ـ وكان هو يدرك ذلك ويدرك أن قربه هذا يزيد من توترها وعدم ارتياحها ـ لكنه لم يكن يهتم. رفع يدها وداعب ذقنها بلطف وقال:

«فقط تذكري ذلك».

«أبعد ـ أبعد يدك عني».

«أجبريني على ذلك» قال برقة بالغة.

ظلت رينا جامدة وهادئة للحظة. كانت تحاول جاهدة للحفاظ على انتظام تنفسها. ثم تحركت وأبعدت يده عنها واستدارت بحركة جيدو مبتعدة عنه.

«أرأيت؟» قالت بانتصار:

«كان هذا سهلاً كفاية... آه».

كان قد استدار بدوره وأصبح خلفها ممسكاً بذراعيها

خلف ظهرها بطريقة تعرف تماماً أنها لن تتمكن من تخليص نفسها منها.

«والآن حاولي التملص» قال.

«أنا لا أريد أن أتسبب لك بإعاقة».

«لن تكون لك الفرصة لذلك» أجابها بكل هدوء:

«لكن بإمكانك المحاولة».

«هل تستعمل دائماً العنف مع النساء؟» سألته.

«فقط مع النساء أمثالك ـ الذين يطلبون ذلك».

«أنت متوحش».

«ممكن. هل آذيتك؟».

«ليس بعد. لكني لن أضع أي شيء أمامك».

حررها فجأة ووقف بمواجهتها.

«لكن هذا لا يمنعك من تشديد قبضتك عليهن أليس كذلك؟» قالت وهي تفرك ذراعيها.

«أنا أختبرك هذا كل شيء».

«ولماذا؟ لقد سبق لك وأوضحت لي أن أعمالي هنا لا تتعدى كوني حاضنة، طباخة ومختصة بشؤون التنظيف ـ وأنك البطل القوي هنا الذي سيقوم بكل الأنشطة المهمة. يا للعظمة!» ضحكت بتعمد ورأت تعابير وجهه تتبدل تحركت لكن تحركها كان بعد فوات الأوان.

وهذه المرة لم يكن لها من مهرب أبداً. هذه المرة حين أمسك بها كان الأمر مختلفاً تماماً. احدى ذراعيه كانت حولها تشدها اليه بقوة وبالأخرى أمسك بوجهها. ثم قبلها بعمق ووحشية ـ وباكتفاء لم يسبق لها وأن قُبلت به من قبل.

ظلت واقفة مكانها والدوخة التي تشعر بها تمنعها من الحركة تمنعها من التفكير أو حتى التنفس للحظات طوال. سمعته يرفع سماعة الهاتف ويطلب الرقم ثم سمعت صوته العميق يتكلم فلملمت شتات نفسها وابتعدت عن الفرن. نرعبها وجدت أنها كانت ترتعش. لكن كل النار قد خبتت. شعرت بخوائها من كل الحنق من كل شعور. إلا شعور واحد... هو شعور الخوف. الخوف من هذا الرجل الغريب المزعج الصعب التنبؤ بتحركاته.

ببطء شديد وبعناية صنعت لنفسها العجة وجلست على الطاولة لتأكل. لم ترفع نظرها حين دخل الغرفة متظاهرة بعدم وجوده هي لا تريد أن تتكلم معه أو أن تنظر اليه. كانت تدرك أنه يقف في وسط الغرفة يحدق بها لكنها لم تعطِ أي إشارة أنها تدرك ذلك.

«أنا ذاهب للنوم» قال.

لم ترفع نظرها اليه وبدأت تأكل وظهرها له. غادر الغرفة مغلقاً الباب خلفه فقط حينها رفعت ريناتا نظرها الى الباب ومسحت دموعها ثم تابعت طعامها.

استيقظت ريناتا باكراً صباح اليوم التالي، تمطت في الفراش وجالت ببصرها على الغرفة متذكرة سبب تواجدها في هذا المكان. قفزت من السرير ووضعت مئزرها الأسود عليها ثم نزلت الى المطبخ بعد أن حضرت لنفسها الفطور الخاص ثم تناولته بهدوء بعد أن اطمأنت على الأطفال. فتحت ستائر المطبخ وأخذت تتأمل الحديقة الجميلة في الخارج. سيكون للأطفال مكاناً مثالياً للعب فالحديقة رغم حجمها المتوسط إلا أنها كانت محاطة بسور من النباتات

والأشجار مما يجعلها معزولة تماماً عما حولها من الأماكن.

كانت الساعة تشير الى السابعة والنصف الآن تناولت ريناتا بقايا الخبز وخرجت الى الحديقة لتطعمه للطيور وكانت تستمتع بكل لحظة من لحظات السلام هذه الى أن...

«ما الذي تـ... آه، هذا أنت» صوته بعثر الهدوء والسلام.

استدارت وتخلصت من فتات الخبز من يدها واتجهت نحو الباب حيث كان يقف بشعره المشعث ووجهه المتعب وعيونه الناعسة.

لقد قررت ريناتا تجاهله تماماً والتصرف معه بكل برود وطبيعية. إنها هنا للإهتمام بالطفلين وهذا ما ستفعله وليذهب هذا الرجل الواثق المتكبر السادي الى الجحيم.

«صباح الخير» قالت ببرود:

«هل أصنع لك القهوة أم أنك ستحلق ذقنك أولاً؟» نبرتها قصدت بوضوح أن شكله لم يكن مقبولاً أبداً. مرت بجانبه ودخلت الى المطبخ.

«سأتناول القهوة لو سمحت».

جلس على طاولة المطبخ وفرك وجهه حاول إخفاء تثاؤبه لكنه لم يفلح بذلك وريناتا التي كانت تشعر بالنشاط الكامل رفعت حاجبيها وقالت:

«يا الهي، لربما من الأفضل لك أن تتناول شيئاً ما أولاً. جبنة، لبنة، مربى؟».

«القهوة فقط تكفي» قال:

«اذا لم يشكل هذا إزعاجاً لك» قال بسخرية.

«لا إزعاج أبداً» قالت برقة:

«لقد سبق وأخبرتك، أنا دائماً أستيقظ باكراً...».

«هذا صحيح وهذا جيد لك» رد بجفاف:

«هاك. إشرب. بعض الناس بحاجة لفترة من النوم أطول من الآخرين...».

تمتم شيئاً ما قبل أن يشرب قهوته وتجاهلت ريناتا ما تهيء لها أنها سمعته.

«اذا كان هذا كل ما تحتاجه فسأذهب وأرتدي ملابسي» قالت:

«هل أوقظ الأطفال».

«كلا أتركيهم. بعد انتهائي من القهوة سأقوم بجولة على الجوار...».

«هناك كاراج بطرف الكوخ» قاطعته:

«تستطيع وضع سيارتك هناك. والحديقة معزولة تماماً عما حولها بالأشجار والنباتات ولا يوجد الكثير من المنازل في الجوار وفقاً للمدى الذي سرت به وهناك بوابة رئيسية للكوخ بآخر الطريق يمكن إغلاقها عند الحاجة».

نظر اليها. النظرة قالت كل شيء. ابتسمت بإشراق قارئة ما كان يجول بخاطره وقالت:

«لقد تمرنت على الملاحظة، هذا جزء من عملي... لهذا أنا هنا».

وبهذا غادرت المطبخ تاركة اياه لأفكاره التي كانت دون شك غير مستحبة لها.

بعد خمس دقائق عادت الى المطبخ وقد ارتدت بنطالاً من الجينز الأسود وبلوزة صوفية خضراء. كان يصنع لنفسه

www.rewity.com RAYAHEEN

المزيد من القهوة من الواضح أنه من النوع الذي يصحا بمزاج متعكر والذي يكون بحاجة لبعض الوقت قبل أن يستعيد حيويته وصفاء ذهنه. بدأت بتحضير الفطور للأطفال وهي تدندن لحناً موسيقياً خافتاً. ثم أخذت تنظف الصحون ومسحت الطاولة أمامه والموسيقى الهادئة تبعث من فمها.

جلس على الطاولة يحتسي قهوته وتساءلت إن كان سينفجر بها أم سيتابع شرب قهوته بصمت. كانت هذه تجربة مسلية لها.

«اللعنة!» قال باندفاع:

«هل تعاني الصداع؟ عندي بعض التايلينول في الصيدلية...».

«كلا لا أشعر بالصداع. تباً! كل ما أريده هو احتساء قهوتي بسلام».

«اذن فلتفعل» قالت بهدوء وهي تحاول إصدار أقل ضجة ممكنة بغسلها للصحون:

«هل هكذا أفضل؟».

لم يجيبها فتنهدت بلطف وتابعت:

«لمَ لا تعود الى الفراش لفترة من الوقت؟ سأقدم نفسي للأطفال حين يستيقظون وتستطيع أن تبقى مستلقياً حتى...».

نهض من مكانه واضعاً فنجانه في المجلى وقال:

«أنا هنا بهدف العمل أيضاً أتذكرين؟ سأصعد للإستحمام الآن. سأكون هنا بعد ١٠ دقائق».

«لا تستعجل. كل شيء تحت السيطرة...» لكنه كان قد ذهب.

ذهبت بعد ذلك الى غرفة الجلوس حيث حضرت المدفأة وأشعلتها وانتبهت أنه لا يوجد طفاية حرائق فقررت إضافتها الى لائحتها.

كانت لا تزال تكتب لائحة الأغراض حين وصل طوني دوغلاس الى المطبخ مجدداً. رفعت رينا نظرها اليه لتخبره عن ضرورة إحضار طفاية حرائق إلا أن الكلمات ماتت على شفاهها. هذه هي المرة الأولى التي تراه بها هكذا. لقد حلق ذقنه وسرح شعره البني الكثيف الى الوراء وكان يرتدي جينزاً أزرق اللون وبلوزة من الموهير الأسود تظهر جمال أكتافه وصدره. عيونه السوداء البراقة كانت بكامل وعيها الآن وأنفه المستقيم وشفاهه الممتلئة كانت واضحة المعالم بوجهه الساحر. إنه فعلاً شديد الجاذبية والرجولة. عنده تلك الهالة الحسية التي لا يتميز بها كل الرجال. لكن هذا لا يهمني أنا فكرت. لقد قبلتني مرَّة. لكنك لن تقترب مني هكذا في المرة المقبلة.

«أتكتبين اللائحة؟» سألها:

«لا تنسي أن تذكري الشموع فقد تنقطع الكهرباء هنا دون سابق إنذار».

«حسناً» ردت:

«الأمر البالغ الأهمية هو إحضار طفاية الحرائق فلا يوجد هنا واحدة» لقد عادت الى طبيعتها مجدداً. فقط للحظة واحدة شعرت بالخوف منه ـ نفس الشعور الذي شعرت به البارحة بعد القبلة. والآن لقد عرفت السبب.

«أجل هذا أمر هام. قد تطول جولتي بالجوار ـ فلا

أعتقد أن كل ما نحتاجه موجود بهذه القرية الصغيرة والمجهولة. عليك إقفال كل الأبواب والمنافذ طوال فترة غيابي. هذه ستكون القاعدة الدائمة والتي لن تنتسى أبداً».

«بالطبع. كما تقول. اذن أليس من الأفضل لنا أن نتفق على طريقة طرق سرية بيننا؟ فأنا لا أحب أن أقفل عليك خارجاً».

نظر بحدة اليها وقال:

«ستعرفين بوصولي. ستسمعين صوت سيارتك أليس كذلك؟».

«أنا لن أقضي وقتي كله على النوافذ بحثاً عن سيارتي» أشارت:

«فقط اطرق الباب لثلاث مرات، مرتين متتاليتين ثم مرة منفردة أو شيء من هذا القبيل. سأسمعك ـ لقد فعلت البارحة».

«حسناً. سأخرج لأضع سيارتي في الكاراج. أليس من الأفضل لو تبعدي سيارتك أولاً؟ إنها تسد علي الطريق».

نهضت ريناتا وتناولت مفاتيحها وسارت الى الخارج. لديه المقدرة على إشعال فتيل حنقها ومزاجها السيء بسهولة. عليها تحاشيه وتجاهله مع أن هذا سيكون أمراً بالغ الصعوبة لكن ما تعرفه جيداً أن له مزاجه السيء الخاص والذي هو أسوأ بكثير من حنقها وعصبيتها هي.

أزاحت سيارتها الصغيرة بمهارة وراقبت دوغلاس وهو يضع سيارته داخل الكاراج. حين فعل وأقفل الأبواب عادت الى المكان الأول.

«صحيح؟» سألته:

«هل بإمكاني تركها هنا؟».

«أجل. لكني لم أرغب بأن تأمرني بإزاحتها مجدداً أرأيت» وابتسمت بحلاوة.

«القنفذ» قال فجأة وطرقع أصابعه.

«ماذا؟».

«هذا ما تذكريني به ـ القنفذ. مخلوق صغير شائك دائماً بحالة دفاع...».

دخلت الى المنزل وذقنها مرتفعة لأنها لو بقيت في الخارج فهي دون شك ستضربه. ثم نسيت كل شيء. حتى طوني دوغلاس مقابل المنظر الذي حياها. طفلان صغيران كالملائكة بشعور شقراء ناعمة مشعثة وعيون ناعسة. كلاهما يحمل لعبة صغيرة وينزلان السلالم نحوها.

«هاي. لا شك أنك ميرا وهذا ستان. أنا ريناتا» وخلفها جاء صوت طوني دوغلاس:

«مرحباً أيها الأطفال اذن فقد استيقظتما أخيراً».

تخطى ريناتا ومد ذراعيه نحوهما.

أسرع الطفلان الى أحضانه وصاحت الفتاة:

«خالي طوني أين نحن؟ لماذا ماما ليست هنا؟».

انعصر قلب ريناتا للدموع التي كانت تغلف نبرة الطفلة الصغيرة.

«هيا تعالي الى هنا» قال طوني وهو يرفعها على كتفه واستدار نحو ريناتا:

«ريناتا ابنة أختي ميرا وهذا ابن أختي ستان ـ أيها الأطفال قولوا مرحباً لريناتا».

لم يطلعها أحد على هذا. لا أحد. وقد افترضت ـ بخدر ردت المرحبا للأطفال وبعقلها تدور الكثير من الأفكار ـ اذن فهو شقيق والدتهما. هذا يفسر بعض الأشياء. لكنه يترك الكثير من الأسئلة دون إجابة.

عاد الهدوء ليسيطر على الكوخ الآن بعد رحيل طوني دوغلاس لإحضار قائمة ريناتا وجلست ريناتا على نافذة المطبخ تراقب الطفلين وهما يتناولان فطورهما.

«لم يخبرني خالكما عما ترغبان بتناوله على الفطور وأنا نسيت أن أسأله. هل تشربان الحليب؟».

ميرا نظرت اليها للحظات وقالت:

«كلا، نحن نشرب الشاي».

«الشاي؟» رددت ريناتا بابتسام:

«هذا ممتاز. كنت آمل أن تقولي هذا ـ فأنا أيضاً أشرب الشاي على الفطور. الآن سأدعك تضعين السكر بالكمية التي تحبانها لأنني لا أعرفها بعد وعليك أيتها الجميلة مساعدتي بتعلم الكمية حتى أحفظها اتفقنا؟».

طأطأت ميرا رأسها بموافقة. كانت أكثر ثقة من شقيقها وعلامات الذكاء والنباهة تشع من عيونها الزرقاء الواسعة. قالت وهي تنزل عن كرسيها:

«سأحضر الفناجين كم ملعقة سكر تحبين آه... لقد نسيت إسمك» تابعت بهمس مرتبك.

«ريناتا ستانفورد. وأود لو تناديني ريناتا اذا أردت».

«رينا» قال ستان فجأة ورددت ميرا الاسم ذاته.

«رينا» قال الطفلان بقهقهة فقهقهت ريناتا بدورها وقالت:

«رينا إنه اسم جميل» علق ستان.

«شكراً ستان، ميرا ملعقة سكر واحدة يا حلوتي هل تستطيعين الوصول الى السكر؟».

«أجل، هل ستعتنيان أنت وخالي طوني بنا؟» سألت الطفلة.

«أجل لفترة قصيرة من الوقت فقط. عندي الكثير من الأقارب الحلوين مثلك ومثل ستان وأنا أحب كثيراً ملاعبة الصغار لقد أحضرت لكما الكثير من الألعاب أيضاً آمل أن تحبوها».

«ماما تلعب معنا الكثير من الألعاب وهي أيضاً تحضر معنا الدروس» رد ستان.

«هذا ممتاز. لقد أحضرت لكما أيضاً بعض قصص الخيال والمغامرات لكني لا أعتقد أنكما تجيدان القراءة بعد...».

«بالطبع نجيدها» قاطعها ستان باعتزاز:

«أليس كذلك ميرا؟».

«تستطيعان ذلك حقاً؟» قالت ريناتا مدّعية الاندهاش:

«أتقصد أنكما تجيدان القراءة؟» دهشتها الواضحة أعطت النتائج المرجوة. فقد تحمس الطفلان وغمرتهما السعادة. طأطأت ميرا رأسها وقالت:

«نستطيع أن نقرأ لك اذا أردت».

«أحب ذلك كثيراً! هاك انتهيا من شرب الشاي ثم سننظف المكان هنا وسيكون عندنا دورة قراءة وسأرى حينها مدى مهارتكما حسناً؟».

كان كل شيء يسير على ما يرام ـ حتى الآن. وأدركت

ريناتا أنها ستتابع بنفس الطريقة. ستنجح مع أن المهمة ليست سهلة تماماً لكنها تحب الأطفال وستعتني بهذين الطفلين جيداً.

نظفوا الصحون والطاولة وذهبت ريناتا معهما الى غرفة الجلوس لتحضر لهم الألعاب والأشياء الخاصة. نشرت محتويات الصندوق على الطاولة الكبيرة وراقبت ردات فعلهم. ولم يخيب أملها. تفحص الطفلان الألعاب والكتب بسعادة واهتمام وأصابعهما الصغيرة تتفحص العلب الصغيرة بعناية.

«حسناً؟» قالت ريناتا:

«سأبعدهم الآن وسنجلس هنا وتستطيعان البدء بالقراءة لي. اختارا القصة التي تحبان وسأضع الباقي بهذا الرف هنا».

«هيا ميرا».

بدأت ميرا القراءة وأصبعها يتابع الكلمات وعيونها مركزة على الصفحة أمامها ببطء وعناية وانطلق صوتها الطفولي الواثق.

«هذا كان رائعاً ميراً» قالت ريناتا حين انتهت الصغيرة:

«أنت ممتازة فعلاً بالقراءة. والآن هيا دورك ستان».

وبوسط قراءة ستان سمعت ريناتا الدقات الثلاث على الباب الرئيسي.

«انه خالكما» قالت ريناتا:

«تابع القراءة ستان سأكون هنا بعد لحظات».

كان طوني دوغلاس يقف على عتبة المنزل محملاً بالأكياس والعلب.

«كيف تسير أمورك معهما؟».

«بشكل جيد» قالت ورمته بنظرة دهشة وكأنه لا يوجد أي داعي له ليسأل هكذا سؤال:

«بشكل جيد جداً. نحن نقرأ القصص الآن» وسارت الى الداخل.

أصبح الأمر مختلفاً الآن لحظة دخوله الى الغرفة امتلأت الغرفة بالحيوية والقوة المنبعثة من شخصيته الخاصة.

«حسناً أيها الأطفال» قال وهو يداعب شعرها الحريري:

«ما الذي كنتما تفعلانه؟».

«كنا نقرأ لرينا» أعلنت ميراً وريناتا تحضر القهوة.

«رينا؟» ردد خالهما ونظر اليها.

«هذا هو اسمي من الآن فصاعداً. لقد صوتنا على ذلك».

«هذا ما أراه. اذن رينا هو الاسم».

«قهوة؟» سألته.

«من فضلك» جلس على الطاولة وتناول الكتاب من يدي ميرا وستان:

«آه، لم أكن أعرف أن لدي أبناء أخت أذكياء هكذا. أنت أحضرت هذه القصص؟» سأل وهو ينظر الى ريناتا.

«أجل وقد أحضرت الكثير من الألعاب أيضاً والتلوين وأوراق الرسم. سيكون عندنا الكثير لنقوم به».

«هذا ما أراه» قال وطأطأ رأسه وكان ما تقوله قد أثار دهشته وناولته ريناتا فنجان القهوة. وابتسمت برقة له.

«أنا أستمتع بالاهتمام بالأطفال» قالت بصدق:

«عندي الكثير من الأقارب الأطفال أنا بدوري أيضاً

ولهذا فعندي الخبرة بهذا المجال».

نظر اليها ورأت التجاوب داخل عيونه الداكنة الإدراك بالتيارات الغامضة التي تنساب بينهما.

«وأنا واثق أنك بارعة تماماً بهذا أيضاً» أجاب بنعومة:

«هل رتبتما أسرتكما أيها الأطفال؟».

الصمت القصير الذي تلا أعطاه الرد.

«همم إذن فالأسرة لا تزال على حالها. اليها بسرعة وإلا...» سدد قبضته وعبس فانفجر الطفلان بالضحك وسارعا بمغادرة المطبخ الى غرفة النوم.

نظر هو حينها الى ريناتا وقال:

«أنت ذكية أليس كذلك؟».

«ماذا تقصد؟» سألته بابتسام لأنها تعرف.

«لا ترميني بنظرة البراءة المتوسعة هذه. تعرفين جيداً ما أقصد. لا يتعلق الأمر بما تقولين بل بالطريقة التي تقولينه بها».

«انت شديد الوساوس».

«أنا كذلك فعلاً! لست كبيرة السن على الضرب والتأديب وسأفعل أنا بنفسي ذلك بيوم ما».

«العنف مجدداً! إشرب قهوتك فهي قد تهدأ من أعصابك».

نظر اليها وتوقفت. تلك النظرة قد توقف دبابة مقاتلة. ثم طأطأ رأسه وقال:

«هذا أفضل. فقط تذكري ما قلته لك نحن لن نتشاجر أمام الأطفال».

«أنا لم أكن أتشاجر. انت من بدأ ذلك».

«لم يسبق لي بحياتي أن قابلت إمرأة تثير حنقي وغيظي مثلك أنت وبفترة قصيرة فقط...».

«الأمر ذاته ينطبق عليك. أنت أكثر الرجال وحشية وتكبراً وتسلطاً من كل الذين قابلتهم في حياتي... وقد قابلت العديد منهم بمجال عملي».

نهض من مكانه وللحظة مريعة اعتقدت أنه سيضربها.

. «لا...» بدأت ثم ضحكت بقسوة.

«لا تقلقي... قد أشعر بالرغبة لفعل ذلك لكنك بأمان» ابتسم ببطء متابعاً:

«على الأقل فيما الأطفال بالجوار».

غادر المطبخ وسمعته ينادي الطفلين من أسفل السلالم قائلاً:

«هيا بسرعة أستقضيان النهار بأكمله فوق؟».

ارتعشت ريناتا. بمجرد كلمات قليلة عاد نفس الشيء ليحدث مجدداً. تتشكل صفة متفجرة في الهواء حين يجتمعان سوياً بغرفة واحدة ولدقائق قليلة، يشعران بقوة ببعضهما البعض ويمتد جو من التوتر بينهما ـ وليس باستطاعتهما القيام بأي شيء بهذا المجال. جلست على الطاولة وأخذت تحتسي قهوتها بصمت. عاد طوني دوغلاس الى الغرفة وجلس على مقعده.

هو لم يتكلم، هي لم تتكلم لكنها لم تستطع النظر اليه. تنامى الصمت وأملت بعودة الأطفال بسرعة ليتبخر هذا الجو المتوتر. القهوة كانت ساخنة وأبقت عيونها مثبتة على القصة الصغيرة على الطاولة.

«هل أكلت القطة لسانك؟».

ابتسم وبدا مختلفاً تماماً وهو يبتسم:

«لربما أنت تتعلمين».

«أتعلم شيئاً منك؟ أشك بذلك. ليس هناك أي شيء عندك لتعلمني إياه».

«حقاً؟» استفسر برقة:

«سنرى، أعدك أننا سنرى».

عادت ريناتا لتنظر الى القصة الصغيرة إشارة للملل وقالت:

«احتفظ بألغازك للأطفال لن أزعج نفسي بحلها».

«لن تكون احجياتي صعبة جداً ولا حتى لك. سأروضك رينا، بطريقة أو بأخرى وقبل أن نغادر هذا المكان».

«هل هذا تهديد؟».

«كلا، إنه حقيقة واقعة».

سمعا صوت الأقدام الصغيرة وهي تنزل السلالم، لحظات ودخل الطفلان وكالسحر تبخر التوتر من المطبخ لكنها وجدت أن أصابعها كانت متصلبة على فنجان القهوة. سمعت صوت طوني يتحدث مع الأطفال وشعرت وكأنها بموقع بعيد لأنها وللمرة الأولى بحياتها شعرت بالارتباك. عادة كانت تسيطر تماماً على حياتها خاصة بعد وفاة والديها وهي بعد بسن العاشرة وحين أخذ خالها على عاتقه تربيتها وكان لها أكثر من أب وأم وأعطاها كل الحنان والحب فنمت شخصيتها وهي في السابعة عشر من العمر، الكارثة التي ترفض مجرد التفكير بها - كانت دائماً مسيطرة على كل خطوة تخطوها مع نفسها ومع الآخرين. لكن مع هذا

الرجل بالذات هي لم تعد واثقة.

«عفوا؟».

صوت طوني دوغلاس كان بالغ الرقة واستغربت مقدرته على التلون بسهولة هكذا:

«كنت أخبر الأطفال أننا سنحظى بالكثير من المتعة والتسلية فيما نحن هنا - أليس كذلك رينا؟».

«آه أجل بالطبع سنفعل. هناك حديقة رائعة في الخارج وأعرف الكثير من الألعاب الممتعة في الخارج وحين تهطل الأمطار لدينا الألعاب الأخرى والقصص والتلفزيون».

ابتسمت لهم واقتربت ميرا منها وعانقتها بحب.

«أنا أحبك» قالت ميرا بصدق:

«لن أمانع بالابتعاد عن ماما لفترة من الوقت طالما أنك هنا رينا» أدارت الطفلة رأسها الى خالها فيما رينا تشعر بالرغبة بالبكاء وتابعت:

«هل تحب رينا خالي طوني؟».

آه، لا أرادت ريناتا أن تصرخ، لم يكن عليك طرح هكذا سؤال.

«بالطبع أفعل» العيون الداكنة تحدتها لنعته بالكاذب:

«سنقضي معاً فترة رائعة».

ثم أتى السؤال الذي خمنته بحدسها والناطق به كان لسان ستان نفسه الذي كان يرمقهما بنظرات جدية عميقة وقال:

«هل ستتزوجان أنت ورينا خالي؟».

بجهد خارق فقد تمكنت ريناتا من منع نفسها من الإنفجار بالضحك. تتزوجه!.

www.rewity.com ARAYAHEEN

«نحن لا نعرف بعضنا البعض جيداً بعد. والرجل يتزوج المرأة التي يعرفها منذ فترة طويلة».

«لكن لماذا أنتما من يهتم بنا بينما تقول أنكما لا تعرفان بعضكما البعض؟» سأل ستان بذكاء.

«لقد صدف أن والدتك عرفت أن عندي إجازة وفكرت أنه سيكون من الممتع لكما قضاء هذه الإجازة معي وصدف أيضاً أن والدتك تعرف خال رينا وذكرت الأمر له ـ وهو قال ستفرح رينا كثيراً بقضاء عطلتها معنا بهذا الكوخ الجميل وهكذا فقد كانت فكرة مجيئنا جميعاً الى هنا فكرة جيدة ألا تعتقد ذلك؟».

كقصة خرافية فكرت رينا باستمتاع. لقد بدأت هي نفسها تصدق ذلك. يا له من كاذب كبير!.

تدخلت ميرا بالحديث الآن وقالت:

«أتمنى أن تتزوجا سوياً. أحب أن أكون اشبينة العروس. لم يسبق لي وأن كنت اشبينة من قبل، هذا ليس عدلاً».

«أنت لا تزالين صغيرة جداً» ردت رينا بابتسام:

«أنا لم أقوم بدور الاشبينة إلا حين كان عمري ١١ سنة. كم عمرك أنت ـ سبعة؟».

«أجل. ستبدين ساحرة الجمال بالثوب الأبيض الناصع رينا ـ أليس كذلك خالي؟ ألا تظن أنها ساحرة الجمال؟».

بإمكان الطفلان البدء بافتتاح مكتب زواج فكرت رينا بضحك.

«في الواقع أنا أجدها كذلك فعلاً» رد الخال وكان من الصعب معرفة ما اذا كان مستمتعاً أو منزعجاً من السؤال.

«هل ستقبلها؟» تابعت ميرا وهي تحدجهما بنظرات مستمتعة. كاد فنجان القهوة أن يسقط من يد رينا إلا أنها أمسكت به في اللحظة الأخيرة وكتمت ضحكتها بجهد خارق للمرة الثانية. كيف سيجيب الآن؟.

«لم أفكر بالأمر» رد بهدوء:

«ليس من اللائق التجول وتقبيل الفتيات اللواتي لا أعرفهن، أليس كذلك؟».

صحيح، صحيح جداً فكرت رينا لكن هذا لم يمنعك.

«رينا لن تمانع، أليس كذلك رينا؟» توجهت الطابة الى ملعبها الآن بعد سؤال ميرا هذا.

«حسنا، أنا...» شعرت رينا بالارتباك وبريق الاستمتاع داخل عيون طوني لم يساعدها فتابعت:

«لست واثقة. كما قال خالك أنا لا أعرفه تماماً بعد» وللإجابة عن السؤال الحتمي التالي من هذين الطفلين الذكيين تابعت:

«مع أنه بالغ الجاذبية وأنا أحبه».

ولتسامحني السماء على هذه الكذبة تابعت لنفسها.

«اذن كلنا نحب بعضنا البعض. أعتقد أن هذا رائع أليس كذلك ستان؟».

«أنا لا أحبك دوماً» رد الصبي:

«لقد خربت لي سيارتي الكهربائية يوم الأحد...».

«كلا لم أفعل! أنت أعرتني اياها وكانت معطلة و...».

هربت رينا الآن وتركت الخال ليحل هذه الإشكالات بين أبناء شقيقته.

«حسناً أيها الأطفال لا مزيد من القتال! سنذهب ونتمرن على استعمال طفاية الحريق فيما رينا تنظف المكان هنا هيا بنا».

تنفست ريناتا الصعداء بعد مغادرتهم للمطبخ. تدريبها لم يحضرها لهكذا مشهد. هذان الطفلان الحبيبان! ما هو التالي الآن؟ فكرت. لقد اعتقدت أن هذه المهمة ستكون بسيطة، سهلة، مريحة وممتعة ـ لكن الطفلان نفسهما كالتحرية الخاصين...

«لقد تركتهما يركبان لعبة القصور التي أحضرتها...» جاءها صوت طوني القريب جداً من خلفها فتصلبت:

«أنت بدورك بارع جداً بالقصص الخيالية لقد أوشكت أن تجبرني على البكاء».

«أجل أراهن أنني قد فعلت. إذن جميعنا نحب بعضنا البعض. أليس هذا رائعاً؟».

«طالما أنك لا تخرب سيارتي الكهربائية» ردت بذكاء.

ضحك باستمتاع صادق:

«بالغة النباهة أيضاً. همم ـ هذا يزيد الأمر امتاعاً».

«يزيد أي أمر إمتاعاً؟» سألته.

«أمر ترويضك رينا الجميلة، هذا هو الأمر» كان الرد السريع:

«لا فائدة من ترويض مخلوق بدون عراك وقتال».

«أنت لست في حلبة السيرك الآن» ردت فوراً:

«أنا واثقة أنك تتخيل نفسك مروض أسود أو شيء من هذا القبيل لكني لا أتجاوب مع السياط والسلاسل».

«انت امرأة» قال:

«أعرف ذلك جيداً. أساليبي ستكون أكثر رفعة».

«كالتقبيل بالقوة مثلاً؟» ردت بحدة:

«آه، أجل هذا رفيع المستوى حقاً. أنت رجل متحضر ـ لا أعتقد ذلك أبداً».

عيناها كانت تبرقان ووجنتاها شديدتا الاحمرار ورأت التبدل الكبير بملامحه ـ واستدارت بسرعة. لقد رأت هذه النظرة على وجوه الرجال من قبل، وقد كرهتها. كرهت الرجال، كرهتهم منذ أن قام بيتر... انها تكرههم كلهم...

«لا تبتعدي» قال برقة:

«أحب رؤيتك حين يجن جنونك. هذا يدفعني للتمسك أكثر بقراري».

أبقت ظهرها له هو لن يجرؤ على لمسها، ليس والأطفال. في الغرفة المجاورة.

«ألن أفعل؟» سألها برقة:

«لربما لا. لكني قد أشاركك الفراش قبل أن تكبري أكثر».

«انت؟» قالت واستدارت هذه المرة:

«لن تسنح لك الفرصة مطلقاً».

هو لم يعلق بشيء بل اكتفى بالابتسام. وهذا كان كافي ـ كان أكثر من كافي. رفعت ريناتا يدها كالبرق وصفعته بكل قوتها وعلى وجهه. ولم تكترث. لقد أرادت أن تفعل هذا منذ اللحظة الأولى التي رأته بها. راقبت الاحمرار يغطي وجنته ثم يتلاشى تدريجياً، لكنه لم يتحرك وهذا ما أخافها أكثر.

«هذا يزيد الأمر امتاعاً» قال وغادر الغرفة تاركاً اياها بمفردها. وتركها مع ذكرى تعبير خاص ظهر بوضوح داخل عينيه واستمر لجزء من الثانية فقط. كان رجلاً ينفذ دائماً ما يقوله ولجزء الثانية تلك أدركت أنه كان يشعر بالرغبة الحسية العميقة بها. تمسكت بحافة المجلى بقوة حتى تمنع نفسها من الارتعاش. ما الذي قاله لها خالها؟ إنه رجل يكره النساء؟ لكنه أكثر رجولة من أي رجل سبق لها وقابلته في حياتها وهذه كانت أكثر الحقائق التي تشعل خوفها ورعبها. يا الهي، فكرت، الأطفال هنا. وطالما هم في الجوار أنا بخير. لكن ماذا عن الأمسيات الطوال ماذا عن الليالي حين يكون الطفلان مستغرقان بالنوم وهي تنام هنا بنفس الكوخ وهو هنا ومع ما قاله لها ـ وما يقصده.

«هل لي بالحصول على كوب من الحليب لو سمحت؟ طلب مني خالي طوني أن أسألك ذلك؟».

«بالطبع يا حبيبتي» ردت ريناتا وقد تخلصت من أفكارها ناولتها كوب الحليب وقالت:

«ما رأيك بمساعدتي بنقل هذه الملابس الى غرفتي؟».

«أود ذلك كثيراً. أنا ماهرة بترتيب الخزائن أتعرفين؟».

«من الواضح أنك ماهرة بالعديد من الأشياء أيتها الطفلة الرائعة».

وضعت الفتاتان الأشياء بمكانها ونزلت ميرا الى غرفة الجلوس قبل ريناتا.

غادرت ريناتا غرفتها وحدقت لفترة طويلة بالقفل والمفتاح. تستطيع أن تقفل على نفسها بالليل لكن ماذا لو صحا أحد الأطفال وأخذ بالصراخ؟ القفل سيعيق سرعة

تحركها ولن ينفعها بمهمتها ألقت بنظرة أخيرة على المفتاح ثم نزلت وعقلها يفكر بحل مناسب لهذه المعضلة.

بعد تناول الشاي في المساء صعدت ريناتا الى غرفتها للقيلولة وأول شيء لاحظته كان اختفاء المفتاح من القفل. طار صوابها وتصلبت هل تخيلت هي وجود المفتاح هنا في الصباح؟ كلا بالطبع لا، لقد أخذ أحدهم المفتاح وهذا «الأحدهم» معروف الهوية.

الأطفال كانوا يشاهدون الرسوم المتحركة على التلفزيون وطوني دوغلاس كان يقرأ الصحيفة لقد نظف المكان بعد العشاء ووضع المزيد من الحطب في المدفأة وها هو يجلس بسلام كأنه لم يفعل شيء. راقبته ريناتا من مكانها على عتبة الغرفة، رفع هو نظره وفهم ما كان بعيونها فنهض ووضع الجريدة جانباً ثم دخل خلفها الى غرفة المطبخ.

«أين هو؟». «أين هو ماذا؟».

«تعرف تماماً ماذا أقصد. . .».

«لا ترفعي صوتك معي، لست أصماً».

«المفتاح، عليك اللعنة».

«أي مفتاح؟» سألها والاستمتاع يشرق داخل عيونه ويزيد من حدة غضبها.

«مفتاح غرفة نومي».

«آه، ذاك المفتاح».

«أجل، ذاك المفتاح، أين هو؟».

«لقد أخذته» قال ببساطة.

«أعرف تماماً أنك قد فعلت. لماذا؟ أريد استرجاعه حالاً».

«ستكون مصيبة لعينة أهون بكثير من القلق حول ما تنوي القيام به» قالت بحدة.

«حقاً؟ وما الذي تعتقدين أنني أنويه؟».

«أنت لا تريدني أن أتفوه بذلك أليس كذلك؟».

«أظن أنه من الأفضل لو تفعلي» قال بهدوء مغيظ:

«أنت لا تتخيلين أنني سأتسلل الى غرفة نومك ليلاً؟».

«لقد خطرت الفكرة ببالي، أجل» قالت بصراحة.

«وهل تعتقدين أنني سأخاطر بسماع صراخك الذي سيوقظ الأطفال؟».

«لا أعرف ما الذي ستخاطر به. أنا لا أعرفك صحيح؟» قالت:

«لا أعرف سوى أنك شهواني...».

«ماذا؟» قال بتسلية:

«ما الذي دفعك لتقولي هذا؟».

«أعطني اياه» قالت.

«آه، سأفعل ذلك بطيبة خاطر... يوماً ما».

«المفتاح».

«أليس هذا هو محور الحديث؟».

«أجل. يبدو انك تحوّر الكلمات حسب ما تريد».

«هيا، هيا، رينا يجب فعلاً أن تتخلصي من هوسك هذا حول ممارسة الحب. ليس من الطبيعي لفتاة بمثل سنك أن تنزعج بذلك».

«بعد كل ما قلته؟ لا شك أنك تمزح».

«وما الذي قلته؟».

«لست بحاجة لتذكيرك. إلا اذا كنت. دون شك، تعتقد

أن كل انثى سترتمي بين أحضانك بمجرد أن تشير لها ببنانك - أم انك تغوي كل النساء اللواتي تقابلهن...».

«وكيف لي أن أعرف ذلك؟». «لقد قلت لك للتو».

«هه! وأنت أكبر كاذب قابلته بحياتي...».

«لأنني أخبرت الأطفال أنني أحبك؟ لم يكن مجال الاختيار أمامي واسعاً. لقد شاهدوا ما يكفيهم من المعارك حتى الآن».

«أنا لم أقصد ذلك».

«اذن ماذا قصدتِ؟».

بدأت تشعر بالارتباك. موضوع المفتاح أصبح ثانوياً الآن وهو يخوض بمواضيع أخرى وهي لا تعرف كيف وبماذا تجيب.

«أريد استرجاع مفتاحي» قالت:

«مفتاحي».

كانت ترتجف بمزيج من الغضب والعجز وكان هو يعرف ذلك وهذا ما زاد الأمر سوءاً. انه يعرف ذلك.

«كلا» قال:

«لن أسمح بذلك اذا ما شب حريق...».

«لقد سبق لك وقلت ذلك - وعلى كل حال نظراً للحالة التي تكون أنت عليها في الصباح فلا أعتقد انك ستكون قادراً على ايقاظ أي شخص - لا شك انك تنام كالحطبة».

«اذن فمن غير الممكن لي اغتصابك بمنتصف الليل» أشار.

«اذهب الى الجحيم» قالت له بحدة واستدارت مبتعدة عنه وغضبها المتفجر يمنعها من القدرة على النطق وعلى

www.rewity.com ARAYAHEENA

التفكير السليم.

«لماذا تكرهين الرجال بشدة هكذا؟».

«لماذا؟» كرر وأدارها نحوه ورأى وجهها قبل أن تتمكن من إخفاء الذكريات وشعرت أكثر مما سمعت شهقته. ونظرت اليه.

«اتركني وشأني» قالت بهمس:

«فقط ـ اتركني وشأني».

«لقد آذاك أحدهم» قال ليس بصيغة سؤال بل كحقيقة واقعة وبنبرة خالية من كل سخرية أو استهزاء. صوته كان رقيقاً ـ لطيفاً.

تدحرجت دمعة على خدها وذاقت طعم الملوحة على شفتيها. هزت رأسها وهمست:

«أرجوك».

تركها طوني ثم وبدون أية كلمة أخرى ترك المطبخ وعادت لتبقى وحدها. ببطء شديد صبت ريناتا لنفسها كوباً من الحليب وقد تبخر غضبها وشعرت بخدر كامل يسيطر عليها لقد رأت العديد من التعابير والمعاني على ملامح طوني دوغلاس لكن بتلك اللحظة التي أمسك بكتفيها ورأى الدموع داخل عيونها رأت تعبيراً لم يسبق لها ورأته أبداً من قبل. كان تعبيراً عن الحنان. وهذا كان آخر ما تريده من أي شخص وخاصة منه هو. خاصة منه هو.

صباح يوم الأحد التالي استيقظت ريناتا من يوم نوم مزعج ومتقطع تخللته الكثير من الأحلام الشائكة. نظرت الى بابها فوجدته على حاله كانت قد تركته مشقوقاً قليلاً لسماع صوت أحد الأطفال عند الضرورة لكنها وضعت

خلفه الكنبة الكبيرة الموجودة داخل غرفتها. فلو حاول أحدهم دخول الغرفة لكان أصدر الكثير من الضجة التي ستكون كافية لإيقاظها. كل شيء كان على حاله اذن تمطت بالسرير، نهضت استحمت وارتدت ملابسها وقررت الخروج بنزهة سريعة الى الخارج حتى تغير شعور الإحباط والانزعاج الذي كانت تشعر به.

الظلام كان لا يزال مسيطراً بالخارج بمثل هذه الساعة دوغلاس يسكن أحلامها المزعجة ويثير اضطرابها وتوترها وكأنه لب المهمة كلها رغم أنه ليس كذلك فعلاً. والآن هو يعرف شيئاً ما. لقد رأى ذلك بعينيها ومع أنه لم يعرف تماماً ما كان داخل أفكارها إلا أنه قد تفوه بالكلمات الثلاث التي تلخص كل مأساتها: «لقد آذاك أحدهم» هذه الكلمات التي لا ترغب بسماعها من أي شخص، مطلق أي شخص.

أخذت تركض بالطريق الذي تعرفه جيداً ووصلت الى أطراف القرية وقد تبخر انزعاجها وتسارع لهاثها من جراء الركض. قررت العودة وتحضير بعض الفطور لها وكانت قد وصلت على مشارف بوابة الكوخ الصغيرة حين استرعى انتباهها ضوء صغير بين الأشجار. توقفت وحدقت جيداً فوجدت سيارة مختبأة بين الأشجار ولا شك أن الضوء الذي رأته كان ضوء سيجارة أحدهم بداخلها. لم يكن من صوت ـ والسيارة كانت تبعد عدة أميال فقط عن الكوخ. تصلبت للحظات مراقبة ثم سمعت صوت خافت وكأن أحدهم يحاول أن يفتح باب السيارة. عليها أن تخبر طوني. بمفردها هي لن تتمكن من فعل شيء... ركضت

بأقصى سرعتها ركضت الى البوابة ثم الباب الى غرفته. هزته بقوة وهتفت:

«طوني إنهض! إنهض!».

شيئاً من حرارتها وصل اليه ففتح عيونه وتمتم شيئاً ما ثم دفع يدها عنه. ركعت قرب سريره مدركة أنها لا تريد ايقاظ الأطفال أيضاً.

«هناك سيارة في الخارج» همست:

«ماذا؟».

«هناك سيارة» قالت بلهفة:

«لقد خرجت بنزهة ـ طوني، أحدهم يجلس بداخلها وهي قريبة جداً من الكوخ. هل تعتقد...».

«أغمضي عيناك» قال ففعلت فوراً وسمعت بعد لحظات صوت حزامه وحين فتحت عيونها كان قد انتهى تقريباً من ارتداء ملابسه.

«أين؟» سألها وهو يضع حذائه.

«خارج البوابة ـ الى الشمال ـ بين الأشجار».

«حسناً. أقفلي كل الأبواب خلفي ولا تفتحيها لأي مخلوق غيري». كان قد غادر الغرفة وتبعته فوراً:

«انتظر دعني...».

«ابقِ هنا» قال:

«اذا لم أعد خلال ربع ساعة اتصلي بالشرطة».

«لكنهم قد يكونوا كثر...».

«أجل، صحيح. اذا حاول أحدهم الدخول عنوة اتصلي بالرقم ٨٨ والآن أقفلي كل المنافذ».

وغادر ظلت ريناتا للحظات جامدة ثم تحركت بسرعة

وتأكدت من إقفال كل الأبواب والنوافذ ثم حددت ساعتها على ربع ساعة ودخلت المطبخ ووضعت إبريق الماء على النار.

لحظات رهيبة مرت وعقلها يرسم خيالات مرعبة، ماذا لو كانوا مسلحين ماذا لو لم يعد طوني بعد عشر دقائق، تسعة، ثمانية، سبعة، ستة، خمسة وانخلع قلبها من مكانه حين سمعت.

«رينا، أدخليني».

«طوني!» هرعت وقلبها على لسانها:

«طوني أهذا أنت؟».

«أجل أنا آنسة قنفذ».

ما من أحد آخر يعرف هذا الوصف! حركت ريناتا الأقفال وفتحت الباب باضطراب. وباضطراب أمسكت بذراعه وتفحصت وجهه بحثاً عن كدمات أو دماء ـ ورأت أنه كان يضحك. يضحك! هي لا تصدق عيناها:

«ما الأمر؟» سألت وعيونها متوسعة بذهول.

«يا الله» هتف:

«لكم أتمنى لو أنك بقيت في الفراش» ودخل الى المطبخ. بخدر تابعته. لقد جن جنون كل شيء وخاصة هو. يضحك؟ لماذا؟.

«أحضري لي بعض القهوة».

لم يكن هذا وقت طرح الأسئلة. حضرت له ريناتا القهوة بصمت وصبت له ولنفسها فنجان وحين لم تعد تتمكن من كبح فضولها سألته:

«طوني؟ ماذا...».

«لكن السيارة ـ كان علي إخبارك بالأمر. . . ».

«أعرف، أعرف» هز رأسه بتعب:

«لقد قمت بالعمل الصواب أنا فقط خرجت وبنيتي إدخال بعض المنطق والتعقل الى رأس زوج شقيقتي وأصدقائه ـ وكدت أن أتلقى كدمة هائلة على عيني من إمرأة مجنونة».

لم تفهم للوهلة الأولى ثم توضحت الصورة لها:

«أتقصد. . . ».

«أقصد أنه كان هناك رجل وإمرأة في السيارة مشغولان بشؤونهما الخاصة وكان للمرأة طباعاً نارية كطباعك وكادت أن تضربني. الرجل كان مشغولاً بإخفاء وجهه عني ـ لكنه لم يكن وجه رجل أعرفه وكلاهما غادر المكان وهما يلعناني ويلعنان كل شيء».

فجأة طرافة الموقف طرأ لريناتا ووجدت نفسها تضحك بصمت أولاً ثم انفجرت بضحك صاخب وهي تتخيل المشهد.

«أنا مسرور أنك تشعرين بالفرح» قال:

«هذا يجعل خسارتي لساعات نوم ثمينة أقل».

«آسفة» قالت بين ضحكاتها:

«حقاً آسفة. من الأفضل أن تعود الى الفراش».

نهض وقال:

«أنا ذاهب».

«سأحمل لك الفطور الى غرفتك» قالت محاولة التعويض عما فعلته به.

«اذا رغبت. لكن ليس قبل التاسعة! ولا تنسي أن تتركي

باب الغرفة مشرعاً خلفك حين تدخلين حتى لا أحاول اغتصابك» تمطى وتابع ببرود:

«وعلى فكرة ـ اذا أردت الدخول الى غرفتك لما كانت الكنبة المسكينة لتمنعني فذراعي بطول معقول وأستطيع حمل الكنبة وإزاحتها دون أي صوت فهل تعتقدين أن هكذا كنبة ستمنعني؟».

«أية كنبة؟» سألت مدعية البراءة.

«كنبة الجلوس. الله، الله، الفتاة تدعي البراءة. تصبحين على خير الآن».

تركها بحيرة تتساءل عن كيفية معرفته لوجود الكنبة فهي قد وضعتها بطريقة لا تمكن من بخارج الغرفة من رؤيتها. حسناً ستسأله عن هذا لاحقاً الآن لديها الكثير لتفعله. ما حدث قد أزال غمامة الإحباط والانزعاج عنها وتابعت نشاطاتها الصباحية وهي تدندن الألحان.

لكنها شعرت بالنعاس والإرهاق عند الساعة الثانية عشرة وصعدت الى غرفتها للإستلقاء واستغرقت بالنوم فور وضعها لرأسها على الوسادة.

استيقظت ريناتا على يد تهز ذراعها بخفة. فتحت عيونها بتكاسل ورأت وجه طوني قرب سريرها.

«ماذا؟» سألت بتكاسل.

«نحن في الظهر. أنت لا تزالين نائمة ـ هل تنوين البقاء في السرير بقية النهار؟».

«آسفة. . . لقد شعرت بالتعب و. . . ».

«أعرف لقد سمعتك تشخرين برقة وأنا أدخل الغرفة».

«لم أكن أفعل، أكنت أشخر حقاً؟».

«كلا بإمكانك البقاء. لقد حضرت الغداء وهو بالفرن والأطفال يلعبون الأتاري ـ لا داعي لك للعجلة».

«كانت ليلتي سيئة. لهذا نهضت باكراً جداً».

نظر طوني اليها وللحظة توقف قلبها. أرادت ابعاد نظرها لكنها لم تستطع أن تفعل.

«ما هي خطتك اليوم لحماية شرفك؟» سألها بخبث.

استلقت على السرير وقالت:

«أخرج» وأغمضت عيونها.

«سأخرج» قال وفعل وظلت تسمع ضحكته وهو يغادر.

نهضت وغسلت وجهها واستيقظت تماماً ونزلت لتشاهد منظراً عائلياً صرفاً. الطفلان كانا يجلسان على الأرائك يلعبان الأتاري أمام المدفأة المتأججة بالنار وطوني كان يقرأ بكتاب ما على الأريكة. للحظة واحدة فقط فكرت رينا تا وكأنها بيت ـ زوجي ـ لكنها رفضت الفكرة فوراً من رأسها وهي تدخل المطبخ.

كل شيء كان مرتباً ومنظفاً. ماذا عليها أن تفعل الآن؟ تنضم للآخرين؟ كلا هي لا تريد هذا. أدارت الراديو على الموسيقى الهادئة وجلست تكتب بدفتر يومياتها.

«هممم. مشغولة؟».

رفعت نظرها. لم تسمعه يدخل. إنه يتحرك بصمت كامل.

«أجل» قالت باختصار وتابعت الكتابة.

«لا تدعيني أزعجك».

«لن أفعل» قالت وتابعت الكتابة.

«سأحضر الخضار» قال:

«للغداء».

«أستطيع أن أفعل ذلك حين أنتهي من الكتابة».

«أرجوك لا تتوقفي. أعرف أن يومياتك أهم من...».

«لا حاجة لتكون ساخراً» أجابته:

«لقد أوصيت بي كطباخة ماهرة أتذكر؟ سأنهي كل شيء بظرف عشر دقائق بعد انتهائي من هذا».

«حسناً. لقد حضرت يخنة البطاطا والخضار».

«آمل انك قد استمتعت بالفطور في الغرفة».

«جميل. من الجميل أن يخدمك أحدهم بين الحين والآخر».

«صحيح؟ علي تجربة هذا أنا أحياناً».

سحب كرسي قربها وجلس متابعاً:

«أتعرفين يبدو الأمر وكأننا ببيت زوجي أليس كذلك؟ الأطفال يلعبون بمرح قرب النار، الأم في المطبخ تستمع للموسيقى الهادئة...».

«والأب يراقب العمل...».

«كلا الأب يحضر الغداء ويضعه في الفرن بنفسه...».

آه! صحيح اذا ما فعلته!» جالت ببصرها وركزت عيونها عليه بإعجاب مرح:

«ألست ماهراً؟».

«أجل» طأطأ رأسه بتواضع واكتفت رينا تا من هذه اللعبة السخيفة فنهضت وأغلقت دفتر يومياتها وقالت:

«سأحضر الخضار الآن. اذا أردت المراقبة فأنت حر بذلك».

«أستنتج من هذا أن فكرة الزواج لا تروق لك» قال

بكياسة.

«لم لا تهتم بشؤونك الخاصة؟».

«أنت تحبين الأطفال. لا شك أنك كذلك وإلا فما كنت لتقبلي بهذه المهمة».

«أنا أمت لهم بصلة قرابة ـ هناك فرق».

«وأنت لديك نوع العمل الذي يسمح لك بأخذ عطلة حين ترغب وتشاء؟ يا لك من محظوظ».

«ليس تماماً. سأقوم بعملي أثناء تواجدي هنا».

«آه، لا تخبرني» استدارت عن المجلى لتحدق به:

«انت فنان وستجد لنفسك علّية قديمة أثناء تواجدك هنا وستصعد اليها وتنهي لوحتك الرائعة...».

«تكادين تقتربين من الحقيقة» قال بهدوء كامل أثار غيظ ريناتا.

«اقتربت؟ آه، أنا أعرف... شاعر! هذا يفسر رداء النوم الحريري الأسود» وبدأت بالضحك:

«لكنك لا تحمل كل الصفات العامة. عليك استعمال غليون طويل ووضع مجلدات الشعر الجلدية تحت إبطك...».

«وأنت تسعين للحصول على وجبة ضرب محترمة».

«ليس منك» ردت:

«ماذا أنت اذن؟ نحات؟».

«كلا. كاتب».

«حقاً؟ لقد أرسلت مقالة لإحدى مجلاتنا المحلية مرة وحصلت على ليرتين مقابلها. هل أنت كذلك؟».

«كلا. لكني سأكون بحاجة لطاولة المطبخ.

نظرت اليه. هو لم يكن يمزح. ثم تذكرت رؤيتها للآلة الطابعة في غرفته حين صعدت اليه بالفطور. لم يهمها الأمر حينها لأنها غادرت المكان بأقصى سرعة. ابتلعت ريقها بصعوبة وقالت:

«أتقصد... انك فعلاً كاتب؟».

«أعتقد أنني قد أخبرتك بذلك للتو».

«ماذا... ماذا تكتب؟».

«الروايات غالباً» قال وهو ينهض:

«سأذهب وأشاهد ما الذي يفعله الأطفال. إنهم شديدا الهدوء». حين وصل الى عتبة المطبخ استدار. توقف ثم أضاف:

«تعرض احدى رواياتي على شاشة التلفزيون هذا المساء في العاشرة» وغادر.

توقيته بجملة الختام هذه كان كاملاً وظلت ريناتا مشدوهة تحدق بالباب للحظات ثم تناولت الصحيفة من على الطاولة وأخذت تفتش بسرعة عن برامج التلفزيون.

«مسرحية طاحونة الرحيل للكاتب أنطوني دوغل».

«وجدتها؟ ظننت انك ستفعلين» جاءها صوته.

رفعت نظرها اليه:

«لا ـ لكن ـ لقد سبق لي ورأيت رواياته...».

«تقصدين رواياتي» قاطعها برقة.

«انطوني دوغل؟».

«طوني وأنطوني اسمان لإسم واحد ودوغل اختصار دوغلاس لقد أجريت بعض التعديلات على الاسم» قال بابتسامة متواضعة:

«هذا يوفر الإرباك والإزعاج اذا ما نشرت اسمي الحقيقي كاملاً».

«أنت لا تستغفلني لا؟».

«كلا بالطبع لا أفعل، أنا فقط أخبرتك لأنك سألتني عن نوع عملي - مستنتجاً من الظواهر أنك كنت تعتقدينني متسكعاً أو ما شابه...».

«ولأنه من الصعب علي استعمال الطباعة بعملي هنا ليلة بعد ليلة دون إثارة فضولك» هز كتفيه متابعاً:

«الآن أنت تعرفين».

«هل ستتابع الرواية الليلة؟».

«كلا، أنا لا أفعل ذلك مطلقاً. سأكون مشغولاً بالعمل. لكن اذا رغبت انت فلك الحرية بذلك».

«سأرى. قد أتسلى بالقراءة».

وكانت هذه كذبة فلا شيء في العالم سيمنعها من متابعة الرواية لكنها لن تطلعه على ذلك. ضحك وكأنه خمن ما يجول بخاطرها.

«لا أكترث لما تفعلينه» قال وشعرت أنه يقصد فعلاً ما يقوله.

تناول خسة وقضمها بلذة قائلاً:

«انها شهية».

«اذا تابعت أكل الخس فلن أتمكن من صنع السلطة».

«لقد أخذت قالباً واحداً فقط. لا تكوني سريعة بالهجوم رينا».

«تعني ألا أكون مثلك؟ سأحاول الا أفعل».

اقترب منها ونظر اليها وكأنه يقيمها.

تجاهلته وركزت على ما كانت تفعله.

«ألا تريدين أن تعرفي ما هي الفكرة؟ انها تتعلق بك».

«كلا».

«قد أكتب رواية حول وكالة تحري خاصة. أستطيع أن أحصل على الكثير من المعلومات الأساسية منك - تعرفين حول طبيعة العمل الذي تقومين به...».

«لم لا تحاول أن تعمل بإحدى الوكالات؟» سألته مقاطعة.

«آه، لقد فعلت ذلك من قبل برواية «الطاهي الماهر» فقد عملت لمدة شهر في مطبخ أحد الفنادق».

«لقد شاهدت الرواية» قالت وكتمت عنه رد فعلها على الرواية والتي كانت من أروع الروايات الساخرة والمضحكة التي شاهدتها.

«حقاً؟ حسناً من الأسهل الكتابة عن الأجواء الصحيحة حين تعيشها ولو لفترة قصيرة. لكني واثق أن بإمكانك إعطائي كل المعلومات التي أحتاجها كنوع العمل، وطبيعة الزبائن، ومشاكلهم...».

«كل هذه معلومات سرية» قالت باقتضاب.

«هيا رينا! أنا لا أطلب الأسماء فقط العناوين».

«اذن لم لا تسأل خالي؟» قالت بحدس.

رن جرس الهاتف بنفس اللحظة وقال طوني:

«أنا سأرد».

اختفى لفترة طويلة فاعتقدت ريناتا أن المكالمة له لكنها تفاجأت به يناديها.

«رينا تعالي إنه خالك».

www.rewity.com

تناولت السماعة منه وقالت:

«ألو، خالي».

«مرحباً يا حبي. هل كل شيء على ما يرام؟».

«أجل تماماً».

«جيد. حسناً هناك تحول هيه؟ السيد دوغلاس كاتب معروف كما عرفت».

«أجل إنه كذلك. هل...».

عاد خالها ليتحدث:

«لقد طلب مني المساعدة بشأن كتابة رواية حول وكالة تحري كوكالتنا. وقد أخبرني أنك قد أخبرته أنك لا تستطيعين إطلاعه على الأمور السرية وهذا ما يتفهمه طوني جيداً... لكن تعرفين يا حبي لقد وعد بتمويه كل شيء تطلعينه عليه حتى لا يميز أي شخص حقيقة هوية الأبطال...».

«أتقصد» قالت باندفاع:

«أن أخبره...».

«عن بعض الحالات فقط؟ بالطبع. بدون أسماء ـ لكنك تعرفين أكثر القضايا امتاعاً وتشويقاً وقد أعطاني كلمة شرف...».

أراهن أنه قد فعل قالت ريناتا بنفسها وهي ترمقه بطرف عينها وهو يتكىء على الحائط ويديه على صدره إنه كالشيطان نفسه. كانت تشعر بالحنق من طوني، من خالها ومن نفسها لكونها بلهاء هكذا.

«حسناً» تدبرت أن تقول:

«أتفهم هذا أنت الرئيس».

«رينا؟ ما الأمر يا حبي؟».

«لن تنسى أن ترسل لي كل الرسائل» قالت بلغتهما السرية.

«آه! إنه بجانبك إذن أليس كذلك؟».

«شيء من هذا القبيل» وافقته.

«فهمت. وهل أشتم بعض فقدان الانسجام بينكما؟».

«حسناً، أعتقد أن بإمكانك قول هذا».

«هو لا يتسبب لك بالمشاكل لا؟ تعرفين ما أقصد».

«بحق السماء، لا» قالت بضحكة:

«الأمر لا يستحق فعلاً، كل شيء على ما يرام بطرفك؟».

«أجل. سأتصل بك غداً حسناً؟».

«أجل. الوداع الآن».

عادت ريناتا الى المطبخ قائلة:

«سأتابع صنع السلطة».

حلت الأمسية ولم يُفتح مجدداً موضوع رواياته أو موضوع عملها في الوكالة. ليس إن طوني كان يتعمد تجاهل الموضوع وكأنه قد نسي الموضوع كلياً. وهذا ما أزعجها لأن هذا موضوع تستطيع أن تستعمل به الأجوبة الذكية ـ لكن الأمر يختلف كلياً اذا لم يطرح أحدهم هذه الأسئلة.

لقد قضى معظم الوقت باللعب مع الأطفال في الحديقة بالطابة. وكانت ريناتا تراقبهم من نافذة المطبخ. لقد بدا لها رجلاً مختلفاً تماماً الآن وهو يركض خلف الأطفال وشعره يتطاير في الهواء وهو ينادي للأطفال ويضحك

معهم. مرة واحدة فقط نظر اليها وكأنه شعر بمراقبتها لهم. لحظات التقت عيونهما وأدركت ريناتا بارتباك أنه يشعر بوجودها ويعرف أنها بدوره تشعر به بقوة.

حين عاد الطفلان كانت عيونهما تلمع وخدودهما متوهجة من النشاط والركض. صنعت لهما حليب الشوكولا الساخن وغسل لهما خالهما وألبسهما ثياب النوم ثم جلس معهما على جهاز الهاتف. فيما كانت هي تشغل نفسها بكي الملابس. لسبب ما شعرت بالوحدة وكأنهم يهملونها وكأنهم ليسوا بحاجة لها. اتصل الأطفال بوالدتهما قبل النوم ثم صعدا الى أسرتهما.

دخل طوني الى المطبخ وسمعت صوت آلته الطابعة وظلت هي أمام شاشة التلفزيون وعلى حضنها أحد الكتب. الفضول كان يتآكلها لمعرفة ما الذي كان يكتبه طوني ولماذا تجاهلها تماماً منذ الظهر. قررت الدخول الى المطبخ محتجة بتحضير القهوة وستحضرها له اذا أراد. دخلت المطبخ بعد قليل ولاحظت وجود كومة من الأوراق البيضاء على الطاولة قرب الآلة الطابعة ووجود كومة أصغر على الجهة الأخرى تحتوي على الأوراق التي تم طبعها لكن لم يكن من أثر لطوني نفسه. «طوني!» صاحت.

«أنا هنا. ابق مكانك» جاءها صوته من مكان غير بعيد وارتاحت نبضات قلبها. ثم رأته يقترب بالظلام من بين الأشجار.

«لقد تساءلت...» بدأت.

دخل المطبخ وقال:

«لقد سمعت صوتاً ما».

«ولماذا لم تنادي لي؟» سألته وهي تملأ الركوة بالماء.

«ولماذا؟ أردت معرفة ما الأمر أولاً» قال ومرر أصابعه بشعره الكث:

«صوت خربشة... كأن أحدهم يشق طريقه عبر الأشجار».

بالرغم من شجاعتها شعرت ريناتا بالارتعاش للحظة فالكوخ كان منعزلاً وبعيداً عن أي بيت فلا يوجد أي داعي لاقتراب أحدهم منه.

«قد يكون مصدر الضجة حيوان ما» قالت.

«لا شك أنه حيوان كبير الحجم نظراً لقوة الضجة» نظر اليها وقال:

«انت لا تشعرين بالخوف صحيح؟».

«كلا لقد شعرت به للحظة فقط لكني الآن لا أشعر بالخوف من شيء».

رأته يبتسم قبل أن تستدير لتهتم بالمياه التي غلت. من الممكن أنه لا يصدقها لكن ما قالته هي الحقيقة هي فعلاً لا تهتم لرأيه الخاص بذلك.

«أترغب ببعض القهوة؟» سألته.

«أجل من فضلك... يا الهي هل هذا هو الوقت؟» قال وجلس فوراً على الطاولة لمتابعة عمله.

كانت ريناتا تموت تحرقاً لتعرف ما الذي كان يكتبه لكنها ما كانت أبداً لتظهر له ذلك.

«أعذر سؤالي الفظ لكن الى أي وقت ستستمر بالعمل؟».

نظر اليها وقال:

«لا يوجد سبب. لكني خشيت أن أنزل الى هنا في الصباح وأجدك لا تزال منكباً على الطباعة».

«كلا أنا لا أستمر بذلك حتى الصباح. مع أنني قد فعلت ذلك مرَّة حين كنت أكتب النهاية لرواية «الحجر» لكن هذا الأمر لم يتكرر معي بعد».

ناولته القهوة وقالت:

«اذن سأتركك لتتابع عملك وهل سأزعجك اذا ما عدت لأصنع القهوة في الساعة العاشرة؟».

«كلا» قال بابتسامة ساحرة:

«حينها ستتابعين عرض الرواية بسلام. أليس كذلك؟».

تناولت فنجانها واتجهت نحو باب الخروج وتوقفت على العتبة قائلة بهدوء:

«لقد نسيت كل شيء حول الرواية هذه وموعد عرضها».

وغادرت مع أنها سمعته يضحك إلا أنها أدركت أنها بدورها ماهرة بانتقاء جمل الختام.

كانت مأخوذة تماماً بالرواية الممتعة حين دخل الى الغرفة رفعت نظرها اليه بذنب وقالت:

«آه، أنا...».

تمنت لو يغادر الغرفة فوراً حتى تتمكن من متابعة الرواية الرائعة لكن بدا من تحركاته أنه لا ينوي المغادرة.

«لقد أتيت فقط لأخبرك أنني قد ألقيت نظرة للتو على الأطفال وهما يغطان بالنوم. لقد صنعت بعض القهوة، لقد نسيت أليس كذلك؟ أتريدين القهوة؟».

«أجل من فضلك» لو أنه فقط يتركها وحدها.

«حسناً» قال وغادر الغرفة وهو يصفر لحناً سعيداً. عاد

بعض دقائق وهو يحمل فنجانها وقف الى جانبها وناولها الفنجان. كان يقف خلفها وهكذا لم تكن قادرة على رؤية وجهه... أسواء كان يراقبها هي أم يراقب شاشة التلفزيون.

«أتستمتعين بالرواية؟» سألها.

«كنت كذلك».

«ما رأيك بسامنتا؟».

«لم لا تجلس وتشاهدها بدورك؟».

«أنا لا أفعل ذلك أبداً».

«أنت تفعل ذلك الآن» أشارت.

«كنت أراقب ردة فعلك. هذا ممتع».

«ما هو الممتع؟» سألته وهي تستغل فرصة الإعلان:

«أنا فقط أجلس هنا ولا أقفز صعوداً ونزولاً بإثارة».

جلس على حافة كنبتها بسهولة! هذا الرجل كان مستحيلاً فعلاً.

«ما تقولينه صحيح. لكنك لم تستغرقي بالنوم أيضاً. وهذا إشارة جيدة سألتك ما رأيك بسامنتا؟».

«انها... شخصية ممتعة».

«هممم. انت لم تلاحظِ شيئاً خاصاً؟».

انتزعت عيونها من الشاشة وقالت:

«كلا. لماذا... هل علي ذلك؟».

«انها تشبهك قليلاً».

«حسناً. بالكاد أنت قد اعتمدت على شخصيتي برسم شخصية سامنتا» أجابت بذكاء:

«بما أننا لم نكن قد التقينا حينها ولا أعرف إن كنت أجد

تعليقك هذا مدحاً لي. أما بالنسبة لسامنتا فهي...»
توقفت.

«أجل؟ هي ماذا؟».

«عليك أن تعرف فأنت من كتبها».

«لقد أثرت اهتمامي. قولي رينا. كيف هي؟».

«إنها فتاة عنيدة ومصممة ولو كنت مكان البطل روجرز لكنت...» توقفت مجدداً. لقد فتح باب الشرك وكادت أن تسقط به.

«أنت لن تحكمي منذ الآن على طيشها؟ فقط انتظري حتى المشهد الثالث وستعرفين ما الذي سيفعله روجرز. لقد لخصت شخصيتها بذكاء رينا. شكراً لك» قال ونهض كأنه سيغادر الغرفة.

«لست مثلها» قالت بعناد.

تنهدت ريناتا وعادت لتتابع الرواية. تمنت لو أنها لم تأتِ الى هنا. تمنت... لكنها لم تعد تعرف ما الذي تتمناه حقاً لأنها غرقت ومجدداً بالقصة الرائعة على الشاشة. كانت الرواية تحتوي على المرح والحزن بآن واحد ولأكثر من هذا وجدت نفسها الآن تراقب بدقة شخصية سامنتا.

شهقت حين لحق روجرز بسامنتا الى المطبخ وقال بابتسام:

«حسناً، هذا هو الأمر آنسة متكبرة وعنيدة، ستحصلين على التأنيبْ و... الذي تستحقينه والذي نسي والدك أن يعطيك اياه حين كنت طفلة وسأكون الشخص الذي يفعل ذلك و...».

«فلتذهب الى الجحيم!» قالت وهي تقف بتحدي ويديها على صدرها كمثال واضح عن الانثى المتمردة الصلبة:

«إلمسني وسوف...».

غطت ريناتا عيونها وتنهدت. يا الهي، لقد عرفت الآن ما كان يقصده طوني بكلامه. تلصلصت عبر أصابعها لتشاهد الصراع الممتع الذي كان يدور أمام عيونها.

تابعت مشاهدة الرواية بلهفة واستمتاع وتبسمت حين انتهت الرواية وسامنتا وروجرز يسيران يداً بيد نحو كوخ صغير سيعيشان به وأنهى روجرز الرواية قائلاً والحب يشع من عيونه وهو يقول لسامنتا:

«لنسير معاً. أمامنا نقطة أو نقطتين بحاجة للشرح... كمسألة من سيكون الريس هنا؟».

ابتسمت ريناتا للنهاية المفتوحة هذه وغادرت الغرفة لتصنع لنفسها بعض الحليب الساخن. كان طوني يعمل في المطبخ على آلته الكاتبة وبدا غارقاً تماماً بعمله ولم ينتبه لدخولها صنعت لنفسها الحليب ثم صعدت الى غرفتها للنوم.

استيقظت ريناتا صباح اليوم التالي في الخامسة كعادتها كانت مكانها والأوراق كلها مرتبة وموضوعة مكانها داخل الخزانة الصغيرة. اشتعلت فضولية ريناتا لمعرفة القصة التي يكتبها الآن وصنعت لنفسها الشاي قبل أن تقترب من الخزانة وتفتحها واعدة نفسها بقراءة المقدمة فقط. لكن الوعد والشاي بردا بعد أن قرأت الأوراق الثلاثة الأول ووجدت نفسها تجلس على الطاولة وتتابع الرواية الرائعة

التي كانت مكتوبة بالكلمات أمامها وبين أيديها. سمعت صوت حركة ما بالخارج فارتبكت لأقصى درجة واستدارت فأوقعت كوب الشاي على الأوراق التي كانت منتشرة على الطاولة أمامها. ظلت عيونها مركزة على الباب للحظات متوقعة دخول طوني الهائج الغاضب لكن أحداً لم يدخل. لا شك أن أحد الأطفال قد دخل غرفة الحمام ثم عاد للنوم. عادت بنظرها الآن الى الفوضى التي تسببت بها على الطاولة. الشاي كان قد لوث حوالي الثلاثين صفحة فسارعت بحمل الأوراق وتجفيفها لكن اللون البني ظل شاهداً على ما حدث.

فكرت بسرعة وبعد تنظيفها للشاي جلست خلف الآلة الكاتبة وقد قررت أن الحل الوحيد لما حدث يكون بإعادتها لطبع الأوراق التي أفسدتها بفضولها وحشريتها.

كانت سريعة بالطباعة وكانت معتادة على طبع الرسائل والبرقيات. لكنها اكتشفت فوراً أن طبع الرواية كان مختلفاً تماماً فبعد الأوراق العشر الأولى شعرت بالوهن وتصلبت أصابعها بعد الورقة الخامسة عشر وأدركت أن هذا هو عقابها للفضول والحشرية. تنهدت ووضعت الورقة السادسة عشر بالآلة حين فتح الباب...

«ما الذي تفعلينه بحق السماء؟». «آه».

«آه، فعلاً. لكن هذا لا يخبرني عما تفعلينه بأوراقي وآلتي الكاتبة».

دخل المطبخ وتناول بعض الأوراق المشوهة وقال بتقطيب:

«ما هذا؟».

«أنا... أنا... أنا آسفة» تمتمت.

«الشاي» قالت بمساعدة.

«لا آبه مطلقاً لطبيعة هذا السائل... لقد أفسد حوالي تسع ساعات من عملي».

«أنا أعيد طبعها لك...» بدأت.

«أنا لم أتخيل أنك تكتبين رسائل لسانتا كلوز» لهجته لم تكن مستريحة وكان من الواضح أنه لن يصدق أية حجة تستعملها ريناتا لتبرير فعلتها.

«أنت مزعجة وفضولية» قال:

«ما رأيك لو أقرأ لك يومياتك الخاصة؟».

«الأمر ليس سيّان...» بدأت.

«اخرسي! الأمر متشابه. وهذا يعطيك حقك. أريدك أن تنهي هذه الأوراق بسرعة. أريد قراءة كل ما كتبته سابقاً قبل أن أتابع عملي فتابعي ما كنت قد بدأته».

«هذا ما كنت أفعله قبل تسللك الى هنا» ردت بحدة.

كانت اكتفت من هذا الرجل الطويل القامة المتعجرف. اذا اعتقد أنه سيوجه محاضرة لها فهو مخطأ.

«اخرس أنت اذن ودعني أتابع ما بدأته» قالت وهي تحدق به وعيونها تبرق بغضب:

«واذا أردت كوباً من الشاي فاذهب وحضره بنفسك».

انتزعت الورقة من الآلة الكاتبة ووضعت ورقة جديدة مكانها.

«أعصابك! أعصابك» قال بسخرية هادئة.

«هيه! انظروا من يتكلم! أعصابي ليست بنصف سوء أعصابك أيها المتوحش العدائي».

«آه، أنت السيد المثالي» قالت بحدة:

«ستخنقك ثقتك الزائدة بنفسك هذه بيوم من الأيام وحينها سيصلني حقي».

أرخت نظرها على الأوراق أمامها وبدأت بالطباعة. لسوء الحظ وجوده بنفس المكان لم يكن يساعدها. أخذت تضغط على الأزرار الخاطئة ونسيت أن تسجل فسحة بين الكلمة والأخرى... وأدركت برعب أن عليها انتزاع الورقة ووضع واحدة جديدة، لكنها لن تفعل ذلك قبل أن يغادر هو الغرفة. فتابعت إدعائها أنها تطبع بطريقة عادية... الى أن اقترب هو ووقف خلفها مباشرة.

«يا الهي» قال:

«وفري علي هذا. اذا كان هذا أفضل ما يمكنك عمله فوفري علي هذا الجهد أرجوك...» هو لم يتابع جملته فقد نهضت رينا من مكانها، استدارت ثم دفعته بعيداً.

«ابتعد من هنا» صاحت:

«فقط ابتعد واتركني وحدي...».

لم يكن عليها أن تحاول دفعه بعيداً. كانت هذه ردة فعل عفوية خاطئة فبلحظات وجدت ذراعيها ثابتة مكانها ولم تعد قادرة على التحرك.

«لا تدفعيني هكذا» قال بصوت كالجليد:

«وإلا فإنك ستحصلين على الـ... الذي تستحقين...».

«أنت لا تجرؤ» قاطعته عبر أسنانها المتصلبة:

«اذا تجرأت ولمستني...».

«لا تتحديني أبداً» قاطعها والتقت عيونهما للحظات

بصراع صامت وقررت رينا ألا تبعد نظرها عنه أولاً.

«تعتقد أنك سيد الكون أليس كذلك؟ يا للفرحة؟ أنت بقوة الـ...» لكنها لم تستطع أن تتابع. فقد وجدت نفسها بلحظة على ركبتيه... ولم تعرف ما الذي كان يحدث.

«كنت تقولين؟».

«آخ! آه!» رفست بأقدامها بجنون محاولة التخلص منه دون جدوى:

«اتركني فوراً».

«حين تعتذرين عن كونك فتاة عصبية سريعة الغضب و...».

«اذهب الى الجحيم» قالت وهي تضربه بقوة ثم... ضربها على قفاها ضربتين قبل أن ينزلها.

«والآن اجلسي اذا استطعت ذلك وفي المرة القادمة حين تفكرين بأن تتحديني فكري بذلك جيداً».

وقف مكانه يحدق بها وأدركت رينا التي تلاشى غضبها أنه يقصد كل كلمة يقولها وعرفت أنه لم يتبق أمامها سوى التصرف بكرامة. تجاهلته وجلست على الكرسي ووضعت ورقة جديدة في الآلة».

«سأنهي الطباعة» قالت:

«لكن هناك شيء واحد. تصرفك غير لائق».

«وتصرفك مستحيل» أضاف وهو يضع الابريق على النار:

«لكنك ستتعلمين».

تجاهلت ملاحظته الأخيرة وقررت تجاهله تماماً مهما كلفها الأمر باستثناء وجود الأطفال بالجوار. فهذا سيسهل

www.rewity.com ARAYAHEEN

الحياة عليها. صنع لنفسه الشاي وغادر الغرفة. عادت لتطبع بعناية ونزل الأطفال بعد بعض الوقت وأعادت كل شيء الى مكانه قبل أن تنهض لتحضر لهم الفطور. لن يكون هناك المزيد من الحوادث خاصة مع فطور الأطفال! كان الطفلان مستغربان لقيامها بعمل خالهما وشرحت ريناتا لهما ما حدث بمرح وتجاوبا بضحكاتهما وهما يتصوران منظر سقوط الشاي على الأوراق.

غادر الطفلان الى غرفة الجلوس حيث أشعلت ريناتا المدفأة لهما وجلسا يلعبان الأتاري.

- ٢ -

أنهت ترتيب المطبخ وعادت لإنهاء الطباعة وهي تتمنى أن تنعم بهذا السلام حتى آخر الليل متمنية أن يظل طوني نائماً حتى المساء.

لكن السلام تبخر فقد ارتفع صراخ الأطفال من الغرفة وسمعت ريناتا صوت أقدام طوني وهو ينزل السلالم. كان قد استحم وارتدى ملابسه كاملة ودخل المطبخ بعد إنهائه لخلاف الأطفال.

رفعت ريناتا نظرها اليه وقالت بنفسها الكرامة! تصرفي بكرامة طوال الوقت.

«أتريد تناول الفطور؟» سألته ببرود.

«سأحضر فطوري الخاص. تستطيعين متابعة عملك».

«شكراً لك أنا أنوي ذلك. على كل حال لقد اعتقدت

أن من واجبي سؤالك بما أن تحضير الطعام هو من ضمن واجباتي هنا و. . .».

«اعفيني من مواعظك أرجوك» قال بتوسل ساخر:

زمت ريناتا شفتيها وتابعت عملها. كان ساخراً وبارداً وعليها أن تتعلم تجاهله. لكن المشكلة كانت أن تجاهله، من أكثر الأشياء تعقيداً لكن ريناتا كانت مصممة على ذلك ونجحت بذلك فعلاً في البداية. حضر لنفسه التوست وأخذ يحتسي الشاي وهو يصفر لحناً سعيداً ويحدق بها كأنه يتعمد إغاظتها. تابعت تجاهلها له وتابعت الطباعة ببطء لكن بعناية. لكن هذا لم ينجح. لحظات واقترفت الخطأ الأول. وأدركت أنها ستخطأ ثانية فنهضت وصبت لنفسها بعض القهوة وغادرت الغرفة الى الحديقة لترمي فتات الخبز للعصافير.

«نحن بحاجة لبعض الطعام» قالت دون أن تلتفت الى الخلف.

«مثل ماذا؟».

«الجبنة والزبدة والخبز. . .».

«لست مندهشاً نظراً لكمية الخبز الذي تقدمينها للعصافير».

«والحليب» تابعت كأنه لم يقاطعها.

«لربما عليك تقديم الخبز والحليب لهم» قال:

«أنا متأكد أن أصدقائنا أصحاب الريش سيحبون ذلك. سأحضر لك ضعف كمية الحليب اذا أردتي. . .».

«لا حاجة لذلك شكراً لك» أنهت عملها ونظفت يداها ثم عادت الى المطبخ:

«سأكتب لك اللائحة المطلوبة هل ستذهب قبل الغداء أم بعده؟».

«في أي وقت تفضلين؟» سألها وكأنه سيوافق على ما تقترحه.

«الأمر سيان عندي أنا فقط أسأل لأعرف متى أحضر الغداء».

«سأذهب في الحال اذن، حضري اللائحة وسأرى إن كان الأطفال يرغبان بمرافقتي».

جلست وكتبت كل ما يحتاجون اليه وأدركت من ضحكات الأطفال الواصلة اليها أنهم سيرافقان خالهما.

عادوا وتناول طوني منها اللائحة وقال باستغراب:

«فقاعات الحمام من الطعام؟».

«سأدفع لك ثمن هذا السائل» أجابت برد:

«لا يوجد فقاقيع هنا وأنا. . .».

«حسناً، حسناً سأحضر لك ذلك. ألا تريدين شيئاً آخر؟ بعض الماكياج مثلاً؟».

«كلا شكراً. أنا لا أستعمل الماكياج».

المحادثة كانت رقيقة ولطيفة ظاهرياً فقط.

«لقد لاحظت ذلك» رد بجفاف.

فأبعدت نظرها عنه حتى لا تتفوه بشيء ستندم عليه.

«أتشربان بعض الحليب قبل أن تذهبان أيها الطفلان؟».

«كلا، شكراً» ردا سوياً.

«حسناً سننطلق اذن» قال الخال:

«أتمانعين اذا ذهبنا بسيارتك؟ المفاتيح قرب المدفأة».

«لا أبداً» ردت:

«اذا كانت بحاجة للبنزين فسأحاسبك حين تعودون».

«سأرى. قولا الى اللقاء لرينا أيها الأطفال» قال وغادر.

تنهدت براحة وتابعت عملها ثم حضرت طعام الغداء.

كانت تطبع الورقة الأخيرة حين سمعت أصواتهم وهم يعودون. كانوا قد تأخروا كثيراً مما سبب بعض القلق لريناتا.

نظرت ريناتا بتقصد الى ساعتها وجاءها صوت طوني دوغلاس يقول:

«أجل أعرف أننا قد تأخرنا».

«هذا صحيح. لحسن الحظ الغداء جاهز هيا أيها الأطفال! اصعدا واغسلا أيديكما».

تدافع الطفلان الى الطابق العلوي وهما يضحكان فيما أزالت ريناتا الأوراق عن الطاولة.

قالت دون أن تتمكن من منع نفسها:

«لو كانت عندك اللياقة لاتصلت وأعلمتني بتأخركم الفظيع هذا، كيف كان لي أن أعرف أن...».

«ولو كانت عندك الفطنة والإدراك لعرفت أن عجلة سيارتك شبه معطوبة» قاطعها:

«وقضينا الوقت بإصلاحها! ولا تحاولي التحدي الي بمنطق الزوجة أستطيع العيش بدون تبرم إمرأة...».

«الزوجة!» قالت بحدة:

«ولا أي إمرأة بكامل قواها العقلية ستوافق على الزواج بك» وحدقت به متناسية كل وعودها بالبرود والتجاهل.

«حسناً» قال ببرود خبيث:

«أنت لن تكوني تلك المرأة بالطبع فأنت كارهة للرجال

أليس كذلك؟» وابتسم بطريقة خاصة زادت من غيظها.

استدارت ريناتا ووضعت الآلة الكاتبة مكانها ثم صعدت بسرعة الى غرفتها وقد عاد وجه بيتر ليترآى أمامها. أغلقت باب غرفتها خلفها وهي تتنفس بعمق وأخذ خيال بيتر يتلاشى من عقلها وأدركت أنها ستعود الى طبيعتها بعد لحظات.

فتحت باب الغرفة ونادت الأطفال من غرفتهم قائلة:

«هيا أيها الطفلين لن تقضيا اليوم بأكمله في الداخل».

خرجت ميرا أولاً ثم تبعها شقيقها وقالت:

«لقد تمتعنا بالنزهة مع خالي طوني لقد جلسنا في مقهى وشربنا العصير ثم حدث الثقب بالدولاب...» وقهقهت.

«ولعن حين وجد الدولاب الاحتياطي بدوره بحاجة للنفخ» تابع ستان بابتسام:

«حقا؟» سألت ريناتا وقلبها يغرق:

«علي أن أشكره إذن».

لم ترغب برؤية النظرة على وجهه حين فعلت. هي لم ترغب بالتحدث اليه أيضاً لكن لم يكن أمامها أي خيار آخر. كلماته، كلماته الجارحة كانت تتردد بذهنها والمصيبة أنه تفوه بها بدون تفكير أو لربما بتفكير وتقصد!! لكنه على كل حال حقق هدفه بكلماته تلك.

دخلوا المطبخ ووجدته يراجع الأوراق التي طبعتها وقال:

«لا بأس».

أخذت تحضر الطاولة وقالت له دون أن تنظر اليه:

«شكراً لك على التصليحات أخبرني فقط عن التكاليف

التي . . . ».

«لا بأس» قال:

«انسي الأمر».

«أنا . . . ».

«أنا أستعمل سيارتك حالياً وسأكون مسؤولاً عن مصروفاتها» حدقت العيون الداكنة بها بشدة.

«حسناً» قالت:

«اتفقنا».

شعرت ريناتا أنه وللمرة الأولى الجو ظل مكهرباً ومتوتراً رغم وجود الأطفال معهما وأدركت أن بقية مهمتها بهذا الكوخ ستكون صعبة وسيكون عليها التحمل حتى نهاية هذه المهمة.

خلد الأطفال للنوم وطوني كان في المطبخ يتابع عمله كما يبدو واستغرقت هي بقراءة الكتاب الذي كان بين يديها. دخل غرفة الجلوس بعد قليل وتظاهرت ريناتا بمتابعة القراءة.

«مشغولة؟» سأل ولم تشعر ريناتا بالسخرية في صوته. رفعت نظرها اليه.

«أنا أقرأ. لماذا السؤال؟ أتريد مني شيئاً ما؟».

«ليس عندي كتابة لهذه الليلة. ليس حتى الآن على الأقل. وقد فكرت أن بإمكاننا التحدث حول عملك في المكتب التحري . . . إلا بالطبع اذا كنت مهتمة بمتابعة القراءة».

«حسناً، أنا بالطبع لن أستطيع القراءة وأنت بالجوار» قالت ببعض الصراحة الجارحة:

«ماذا تريد أن تعرف؟».

نظرت ريناتا اليه بعدم إعجاب واضح. هو فقط لا يهتم لأي شيء سوى بنفسه. إنه يقف بعجرفة وينظر اليها وكأنها مستعدة لإطاعة أوامره فقط اذا ما حرك أصابعه. وهي متأكدة دون أدنى شك أنه قد نسي كل شيء حول ايذائه لها لمرتين نفسياً، وجسدياً. أخذت نفساً عميقاً وقالت:

«حسناً. ألا تريد أخذ الملاحظات؟».

«أنا عادة أستعمل آلة التسجيل فهل تمانعين؟».

«كلا» قالت:

«من الأفضل أن تحضرها اذن».

خرج طوني لإحضارها وفركت ريناتا جبينها. إنه يشعرها بالارتباك والتوتر وهذا ما لا تريده.

«حسناً» قال وقد عاد ببطء حاملاً آلة التسجيل:

«سأضيف الحطب للمدفأة وأحضر لنا بعض الشراب قبل أن نبدأ. تفضلين القهوة أم الشاي؟».

«آ . . . القهوة لو سمحت» قالت.

سمعته يحضر القهوة وشعرت بدهشة بشعور من الخسارة لم تستطع تفسيره ثم أخذت تحضر نفسها لعناء العمل القادم الآن معه.

لدهشتها أيضاً لم يكن هذا العمل مملاً ومتعباً كما توقعت فمن الواضح أنه كان محدثاً ومحاوراً ذكياً ووجدت ريناتا نفسها تسترخي وتخبره بطلاقة عن عملها والحوادث المضحكة والمأساوية التي تتعرض لها.

«. . . ثم عاد الابن الضال مما أثار دهشة المحامين وكل الباقين وأخذ يطالب بحصته من الميراث وكان من

الأشخاص المثيرين للمتاعب» توقفت لأن طوني رفع يده لها بالصمت.

«توقفي. يجب أن أبدل شريط التسجيل» اندهشت وقالت:

«لكن مدة الشريط ساعة لا؟».

«أجل وقد استهلكت الساعة بأكملها».

زادت دهشة ريناتا ونظرت الى الساعة وقالت:

«هل مرت ساعة فعلاً هل أنا أتكلم منذ ساعة؟».

«أجل. هل أنت بحاجة للإستراحة... ولكأس شراب قبل أن نتابع؟».

«أعتقد ذلك أجل» قالت وقد شعرت بجفاف بحلقها.

«سأحضر بعض النبيذ اذن. هل تحبينه؟» «بعض الأحيان».

اختفى وعاد بعد قليل وبيديه الكؤوس والزجاجة.

«سأحضر الثلج» قال:

«احتفظي بما ستقولينه لي برأسك مع أنني أستطيع تخمين الباقي».

«لن تخمن ذلك ولو بعد ألف سنة» قالت باستمتاع.

«حقاً؟ سنرى» غاب لحظات ثم عاد.

«حسناً! ما هي فكرتك عما حدث؟» سألته وهو يسكب النبيذ.

«ان الابن أراد أن يحصل على حصته - وبعدم وجود وصية...».

«صحيح حتى الآن» قاطعته وهي تحتسي الشراب اللذيذ:

«تابع».

«قانونياً كان يحق له بنصف الميراث والنصف الآخر

يعود الى شقيقته العزباء وأراهن أنك لم تحب هذا الأمر».

«وهل كنت لتحبه؟ الابن كان ضالاً ومسافراً منذ عشرين سنة ولم يكلف نفسه طوال هذه السنين بإرسال مجرد كلمة واحدة لأمه المسكينة أو لشقيقته». «لا» أجاب:

«أنا شخصياً لم أحبه منذ أن ذكرته لكني أعتقد أنك قد وجدت الوصية ولم تعطه نكلة».

«ألست ذكيا!».

«أنا كاتب وأخمن دوماً بالغير ممكن والبعيد عن الفكرة الأولى. لكني لا أزال متشوقاً لسماع القصة منك».

«حسناً» تابعت ريناتا وأكملت له المصادفة الذكية التي دفعتها لإيجاد الوصية المخبأة في الحديقة بعد أن فتشت والمحامين المنزل شبر وشبر لكنها أعطته كل التفاصيل وأثارت فضوله بطريقة سردها المشوقة.

«بربك رينا هيا أعطيني لب الموضوع وإلا فإنني سأخنقك».

حدقت به وضحكت والنبيذ يتلاعب بأفكارها وقالت:

«ماذا؟».

«بحق السماء أنا هنا بقمة التشوق لمعرفة الباقي وأنت تحتسين كأسك ببرود».

ضحكت وتابعت:

«لقد ضربت عصفورين بحجر حين وجدتها أولاً. أخبرته أنه وبطريقة غير مباشرة قد دلني الى المكان الموجودة به الوصية. وتستطيع تخيل وجهه بتلك اللحظة وأنا متأكدة أنه لولا وجود خالي معي لكان ضربني وخلص علي».

«والنقطة الثانية؟» حثها حين عادت للتباطوء.

«النقطة الثانية هي الابنة كانت عبارة عن فتاة مسلوبة الشخصية والجرأة تعيش لخمس وعشرون سنة كاملة في كنف أم متحكمة مستبدة وقاسية. كانت الفتاة تقليدية جداً وتخاف من مجرد مغادرة المنزل حتى الحديقة».

«وقد بدلتها أنت تسعون درجة!».

قهقهت وقالت:

«تسعون بل قل تسع مائة درجة. لقد صارت الآن وريثة للملايين من الأموال النقدية والمنقولة لقد اصطحبتها الى أحد أهم الحلاقين الذي تمكن من جعلها فتاة جديدة ومع الثياب المناسبة والعصرية صارت الفتاة ساحرة، جذابة وجميلة. لكنها بقيت تحت هذا الغطاء الفتاة الخجولة الغير واثقة والبسيطة. ولهذا فقد أخذتها الى احدى وكالات عرض الأزياء...» توقفت حين رأت تعبيره الغير مصدق.

«أنت لم تفعلي! لماذا فعلت ذلك بحق السماء؟».

رمته بابتسامة فوقية من الواضح أن هناك أشياء حتى هو لا يعرفها وقد أعطتها هذه المعرفة الكثير من الراحة وتابعت بضحك:

«ليس لأجعلها عارضة أزياء! بل لأسمح لها بأخذ الدروس الخاصة حول كيفية طريقة لبسها وسيرها واهتمامها بجسدها وبطريقة تحدثها وتقوية شخصيتها وتنميتها. لقد ساعدتها بعد ذلك بخمسة أشهر بالاحتفال بعيد مولدها ولم يتعرف اليها أحد بتلك الحفلة لقد أصبحت فعلاً فتاة جديدة بكل معنى الكلمة. لقد أصبحت صديقتي ونحن لا نزال على اتصال بها حتى الآن وهي الآن فتاة ثرية نشيطة

وتملك مؤسستها الخاصة وتأتي لزيارتي في الوكالة بين فترة وأخرى». «يجب أن تكوني كاتبة» قال طوني فجأة.

«ماذا؟» حدقت ريناتا به: «هل تحاول أن تكون مضحكاً؟».

«وهل أبدو كذلك؟» سألها بجدية صادقة.

هزت رأسها ورأته يطفىء آلة التسجيل ويقول:

«سنأخذ فترة من الراحة الآن».

فجأة شعرت ريناتا بالتوتر مجدداً الذي كانت قد نسته تماماً أثناء تحدثها اليه حيث بدا لطيفاً وإنسانياً. هي لم تكن معتادة أن تراه هكذا إلا مع الأطفال وشعرت بغموض أنها لا تستطيع التأقلم مع هذا.

نهضت عن كرسيها وقالت:

«سأصعد وأطمأن على الأطفال».

«أنا سأفعل» قال وهو يسبقها الى السلالم:

«أنت ابقي هنا».

عاد بعد لحظات وهي منزعجة لاسترخائها برفقته وقال:

«انهم على ما يرام» ووقفت قرب النار.

«لا أستطيع التفكير بأي من القضايا الأخرى الليلة» قالت:

«هل نستطيع المتابعة بوقت آخر».

«بالطبع» وافقها:

«أنا شاكر لك على كل المعلومات القيمة التي أتحفتني بها».

«هناك فيلم على التلفزيون أريد متابعته» قالت.

«اذن سأدخل المطبخ لأرتب ما أطلعتني عليه» أخذ آلة التسجيل وبدأ بالاتجاه نحو باب المطبخ ثم استدار نحوها.

«على فكرة! من هو بيتر؟».

ضربها السؤال كالصاعقة وشعرت بالدم يجف من وجهها. حدقت به بصدمة وخدر وسألته بصوت لم يكن صوتها:

«كيف عرفت؟».

أغلق الباب واقترب منها مجدداً وقال:

«أنا لا أعرف أي شيء سوى أنك كنت تتمتمين باسمه حين صعدت لإيقاظك الليلة الماضية وأنا...».

«أرجوك ارحل» قالت وشفاهها متصلبة. هذا بالاضافة لكل ما حدث هذا اليوم كان أكثر من طاقة تحملها. تدبرت النهوض وقالت:

«لا أريد التحدث عن هذا...».

«إنه الرجل أليس كذلك؟» سألها برقة. كان يراقبها بدقة. بدون أي تعبير واضح باستثناء البرود الذي تعرفه جيداً.

أخذت نفساً بصعوبة عليها الهروب والابتعاد عنه بهذه اللحظة فوراً...

«أنت لا تعرف شيئاً» قالت بشهقة:

«لا شيء! أنا ذاهبة...».

أمسك بذراعها:

«انتظري...».

«كلا دعني!» قالت واستدارت ناترة ذراعها منه وغادرت الغرفة. تناولت مفاتيحها من علاقة المدخل وغادرت الكوخ.

كانت قد وصلت الى السيارة وأدارتها حيث وصل لم

تكن قد أغلقت باب السيارة بعد فمد ذراعه وتناول المفتاح من مكانه وقال:

«ماذا تظنين نفسك فاعلة؟».

«هات المفاتيح أريد الذهاب بنزهة» صاحت وهي تصارع محاولة تناول المفاتيح منه دون جدوى.

«ستدخلين الى المنزل والآن! اما ستدخلين بنفسك أم سأحملك اليه».

«لن أدخل أريد الذهاب وسوف أ...».

حملها بين ذراعيه كالريشة وأغلق باب السيارة بقدمه بقوة تماماً كما أغلق باب المنزل ورماها على أريكة غرفة الجلوس.

«لقد فعلت هذا لمصلحتك. أنا لا أريد أن أترك الأطفال وحدهم دون حماية حين أخرج لأفتش عنك لأجدك بالهوة التي ستوقعي نفسك والسيارة بها».

«لا تحاولي مقاتلتي تعرفين أنك ستكونين الخاسرة...».

«اذن اتركني وشأني» قالت بشهقة:

«ماذا أنت؟ هل... هل تستمتع برؤية معاناة الآخرين وعذابهم؟».

«كلا، لقد سألتك سؤالاً فقط لأعرف. والآن أنا أعرف».

«كلا لا تعرف» قالت بحدة.

«أنت تستطيع التخمين فقط. لا بأس خمن كما تريد أنا لا أهتم».

توقفت لأن صوتها أخذ يتهدج وشعرت بالألم الفظيع

www.rewity.com RAYAHEEN

بكل ذرة في كيانها فأفلتها.

«سأصنع لك كوباً من الشاي».

«رينا» قال:

«أنا آسف. ما كنت لأسألك لو عرفت أن هذا سيؤلمك...».

«بالطبع كنت ستفعل» قالت وهي تستدير لتواجهه:

«هذه هي الطريقة التي تصل بها الى مبتغاك. حسناً. هاك شيء آخر. لقد وقعت بالحب حين كنت في السابعة عشر من العمر وكان الرجل هو كل ما أريده بحياتي وهو الوحيد الذي أردت أن أقضي بقية حياتي معه، معه وحده» توقفت والدموع التي تلألأت بعيونها صعبت عليها رؤيته ورؤية المكان حولها:

«وهكذا فتستطيع أن تضحك قدر ما تشاء حول هذا. هيا إضحك».

لكنه ظل ثابتاً مكانه دون أي حراك.

«الأمر ليس مضحكاً بعد؟ إذن سأطلعك على الجزء الباقي. كان حبيبي وكنا على وشك الخطوبة أو هذا ما أوهمني به وكان قد مضى على علاقتنا حوالي السنة وفي اليوم الذي حددناه كيوم خطوبة لنا ودعونا كل الأصحاب والمعارف يصل الى منزلنا إمرأة أتت خصيصاً لرؤيتي ولإخباري أنها زوجته... زوجته» قالت بمرارة خالصة وهي تتذكر هول تلك اللحظة المصيرية بحياتها:

«وعرفت أنه وحتى يزداد الأمر سوءاً كان يعرف فتاة غيري وقد وعدها بدوره بالخطوبة والزواج مدعياً أنه غير مرتبط. لقد اكتشفت زوجته أمري حين وجدت بالصدفة

احدى رسائلي معه و... كان هو متزوج وله طفلة لقد... أرتني زوجته صورة العائلة السعيدة وهذا كان أمرٌ ما في الأمر...».

تابعت وقد أصبح من غير الممكن التراجع الآن:

«قصة مؤلمة صغيرة لا؟ قصة تحدث في كل العالم وكل يوم ربما... لكن معرفة ذلك لا يخفف من الألم أليس كذلك؟ هذا لا يمنعك عن الاستمرار بحب شخصاً ما أيضاً... ويمنعك عن التألم... و...» توقفت:

«سأخلد للنوم الآن. لا تقلق. تستطيع الاحتفاظ بالمفاتيح... لن أحاول الهروب مجدداً. لا تستطيع الهروب من نفسك لا؟... لقد أدركت ذلك الآن».

فتحت عيونها لكنها لم تستطع مواجهة نظرته التي قد تكون مشفقة أو ساخرة وبخطوات ثقيلة ثقيلة صعدت السلالم وهي تشعر بألم الكون على كاهليها.

استيقظت صباح اليوم التالي بشعور غريب من الراحة. تحدثها بكل شيء البارحة جعلها إنسانة جديدة، شفاها من الذكرى ومكنها من التفكير باسم بيتر دون أن يلي ذلك كل الألم والمرارة التي كانت معتادة عليها. تمطت ثم نظرت من النافذة وشهقت بسعادة. لقد تساقطت الثلوج خلال الليل حين كانت هي نائمة وللمرة الأولى منذ سنوات نامت نوماً عميقاً دون أحلام وخيالات.

تنهدت مجدداً ونزلت الى المطبخ بشعور غريب من الهدوء والراحة لم تعرف سرهما لكنها اكتفت بهكذا شعور وأخذت تحضر لنفسها الفطور والساعة تعلن السابعة. أمامها الكثير من الأعمال قبل أن تتفرغ للعب مع الأطفال

وبناء رجل ثلج هائل.

ألقت بنظرة على الطاولة حيث كانت الأوراق والآلة الكاتبة. لم تشعر بفضول لمعرفة محتويات الأوراق. انها تشعر بخواء فيما يتعلق بطوني دوغلاس كأنه كان مجرد الوسيلة التي خلصتها من أشباح الماضي وأراحتها من خيالات الماضي ومرارته. والآن طوني دوغلاس هو مجرد شخص عادي لا ترغب برؤيته أو بالتحدث معه. لكن هذا مستحيل فهو هنا معها وسيظل كذلك لأسبوع أو أسبوعين آخرين وأمامها مهمة عليها إنجازها بوجود طوني دوغلاس هذا سواء أأحبت ذلك أم كرهته. رأت آلة التسجيل وحدس ما دفعها لإدارتها وهي تحضر طعام الفطور.

ابتسمت حين سمعت صوتها يذكر قصة قضية السيدة «نادرة بيالو» ووصيتها المختفية. كانت تنظف الصحون بعد انتهائها من الفطور.

«يجب أن تكوني كاتبة» جاءها صوته العميق مجدداً من آلة التسجيل.

سمعت بعد ذلك تسجيل صوت إقفال الآلة وكانت تجفف يديها حتى توقف الآلة الآن. كانت في منتصف الطريق نحو الطاولة حين توقفت مكانها بذهول.

«اتركني...» جاءها صوتها مجدداً عبر الآلة!! لكن ما الذي يحدث؟ ما الذى أتى بصوتها الآن؟ ثم سمعت مجدداً حركات، خطوات ثم صوت قريب وواضح:

«لقد فعلت هذا لمصلحتك أنا لا أريد أن أترك الأطفال وحدهم دون حماية حين أخرج لأفتش عنك لأجدك بالهوة التي ستوقعي نفسك والسيارة بها».

وأدركت تماماً ما الذي كانت تستمع له. وعادت اليها كل كلمة بوضوح بألم وهول. هو لم يسجل التعليقات لأنه كان يحتفظ بتسجيلها الحي. لقد سجل بكل برودة أعصاب كل كلمة تفوهت بها حول بيتر: حتى يتمكن لاحقاً من استعمالها بإحدى رواياته. استمعت بخدر حتى آخر كلمة ثم ساد الصمت فقط صوت الشريط الفارغ الذي استمر حتى توقفت المسجلة بنفسها عند نهاية الشريط. لم تشعر رينا تا بحياتها كلها بهذا القدر من الألم والغضب. وكان هذا مزيجاً بالغ الخطورة. شعرت بالجليد داخلها. لو أنها قتلت طوني دوغلاس بتلك اللحظة لكانت فعلت. لكنه لم يكن هنا إنه في غرفته فوق يستمتع بالنوم العميق. أخذت نفساً عميقاً ثم أمسكت بآلة التسجيل وسارت نحو السلالم وعقلها يعمل بشكل ميكانيكي مما مكنها من إقفال باب غرفة الأطفال قبل أن تدخل الى غرفته. أغلقت الباب خلفها بتؤدة وسارت الى سريره. للحظات راقبته وهو مستغرق تماماً بالنوم وكرهها الهائل له يكاد يتيح لها خنقه ونزع الحياة منه. تناولت كوب الماء الموجود على الطاولة قربه، رمته على وجهه ثم ضربته بكل قوتها على خده الأيمن ثم الأيسر مرة ومرتين وثلاثة... الى أن استيقظ بذهول وشهقة وأمسك بذراعيها وقبل أن تدرك جرها الى السرير وثبتها قربه. «أيتها اللعينة» صاح:

جاهدت رينا تا لتأخذ نفسا وصاحت به:

«أستطيع قتلك الآن طوني دوغلاس أتمنى لو كنت رجلاً حتى أحطم عظامك أيها... أيها الحقير النذل».

صارعت بوحشية لتحرير نفسها من قبضته لكنه شدد من

قبضته عليها بقوة سببت لها الألم.

«اتركني وإلا سأصرخ».

حاولت أن تعضه لكن دون جدوى وتابع هو:

«أنت دون شك مجنونة. أتعتقدين أنني سأستلقي هنا وأسمح لك بمهاجمتي؟ يا الهي أنت بحاجة للكثير من الضرب... لكني سأعطيك فرصة أخيرة. فقط أخيرة. ستخبريني الآن سبب ثورة الغضب هذه وأنا سأستمع وأحذرك ريناتا ستانفورد من الأفضل أن يكون السبب قوياً لأن هناك شيئاً واحداً ثابتاً أنا أكره بشدة أن أستيقظ في الصباح والمياه على وجهي. سأبعد يدي عن فمك وستتكلمين. لن تصرخي وإلا فإنك ستندمين على ذلك أسمعتي؟ أنا لا أمزح. أنا على وشك أن أنسى انك امرأة وأن أعاملك على هذا الأساس».

أبعد يده عن فمها فقالت بشهقة:

«انت تعرف تماماً السبب. لقد استمعت لآلة التسجيل»

صرخت والغضب يتفجر من عيونها.

«وماذا يعني ذلك بحق الجحيم؟».

«لا تتظاهر بالبراءة. لا تكذب. فهذا يزيد الأمر سوءاً. لقد سجلت كل كلمة. أنت متدعي. أكرهك لدرجة لا يتصورها إنسان و...».

توقفت لتأخذ نفساً. سمعته يقول:

«لا أعرف عما تتكلمين».

«بلى تعرف» قالت بحدة:

«كل شيء هنا... لقد أحضرتها معي...».

«توقفي» قال وتركها ناظراً الى آلة التسجيل الصغيرة:

«أنت أحضرت الآلة! لكن لماذا؟».

«لقد أخبرتك للتو! لقد سمعت كل شيء. كل كلمة. لقد كنت أستمع لها في الأسفل». «أجل؟».

وضعت ريناتا يدها على رأسها إنه لا يكترث... وهذا ما يزيد المرارة والغضب. ثم جاءها صوته الهادىء:

«اسمعي أعتقد أن أمامنا سوء تفاهم ما. كنت تعرفين أنني كنت أسجل كل كلمة وقد وافقت بنفسك على ذلك...».

«ليس ذلك. ليس ما أطلعتك عليه بشأن بيتر... آه كيف استطعت فعل ذلك؟».

«ماذا؟ ما الذي تتحدثين عنه بحق السماء؟».

لم تجيب بل مدت نفسها وأعادت الشريط الى الوراء قليلاً ثم ضغطت زر التشغيل.

جاءها صوتها من آخر الحكاية وراقبت ذهوله الخالص قبل أن تطفىء الآلة مجدداً.

«هذا ما أتحدث عنه» قالت بصوت يرتعش.

«يا الهي» قال.

وبدون كلمة أخرى قامت ريناتا عن السرير وغادرت الغرفة ثم الى المطبخ حيث انهارت على الكرسي وأجهشت بالبكاء بدموع الخجل ومن تعرض للخيانة. لم تسمع شيئاً لكنها سمعت بعد لحظات صوته قربها.

«أقسم لك أنني لم أكن أعرف شيئاً عن هذا الموضوع».

رفعت نظرها اليه دون أن تراه من دموعها وقالت:

«كيف بإمكانك قول ذلك؟ أنت حتى لا تكترث، أليس

كذلك؟».

«ريناتا، استمعي لي بعناية. لا أعرف أي نوع من الرجال تعتبريني لكني أقسم بشرفي أنني ما كنت لأسجل مثل هكذا حديث خاص... والذي كان كذلك البارحة».

«اذن كيف حدث التسجيل؟».

«لا أعرف. لكني سأكتشف ذلك. فكري... فكري بدقة وحاولي تذكر ما حدث. حين كنا في الغرفة كنت على وشك المغادرة والعودة الى هنا حين استدرت وسألتك عن بيتر، صحيح؟». «أجل» قالت:

«انتظر... أليس من الأفضل لنا إعادة الاستماع... الى الشريط حتى نعرف متى بدأ...».

«اذا استطعت تحمل ذلك».

«أجل» قالت بصدق وأعادت ترجيع الشريط:

«عندي فكرة كافية عن النقطة التي بدأ بها التسجيل».

«كلا دعني» سمعت للمرة الثانية.

«هذا كان حين أمسكت بذراعك لأمنعك من المغادرة لكنك انتزعت يدك وخرجت فيما كنت أنا لا أزال أمسك آلة التسجيل... صحيح؟».

«أجل».

«دخلت أنا بعدها المطبخ ولا شك أنك حين انتزعت يدك مني قد كبست بالغلط على زر التسجيل وأنا وضعت الآلة على طاولة المطبخ دون أن أنتبه لذلك ثم هرعت خارجاً حتى أمنعك من المغادرة بالسيارة».

كل ما يقوله بدا منطقياً وحقيقياً لكن بقي شيء واحد فقط.

«أنا آسفة لأني هاجمتك» قالت.

نهض وقال:

راقبته ريناتا يغادر وشعرت بالخواء العاطفي الكامل. شعرت وكأنها قد مرت بدهر كامل خلال النصف الساعة الأخيرة... وبدا بغرابة أن شيئاً لن يعود الى سابق عهده مجدداً. لم يكن من تفسير لذلك، لكن شيئاً ما قد تغير، وهي تغيرت معه. وحين عاد طوني بعد دقائق أدركت تماماً ما الذي تغير.

كانت تحضر الفطور حين عاد واستدارت لتخبره وبدا كأن كل شيء يحدث ببطء شديد... شاهدته، شاهدت الجينز الأسود والبلوزة الموهير السوداء وقد حلق ذقنه واستعاد حيويته وكان هناك خدش صغير على خده الأيمن إما من الحلاقة أو من أظافرها... وبتلك اللحظة أدركت بعمق لماذا شعرت بالكره نحوه منذ اللحظة الأولى... عرفت لماذا هو يخيفها هكذا وأدركت لماذا كل ذرة بكيانها حذرتها من كونه رجلاً خطيراً.

سقطت المقلاة من يدها ناثرة كل البيض على الأرض:

«آه، اللعنة».

«اتركي كل شيء. سأنظفه أنا» قال.

هل من الممكن أنه يعرف؟ تساءلت برعب هائل. رماها بنظرة غريبة وهو ينحني لتنظيف الأرض. متابعاً:

«لم يحصل أي ضرر. العجة لا تزال على حالها. هل هذا لي؟».

«أجل، لكن أنا...».

«ستصنعين غيره؟ كلا، لن تفعلي. اجلسي. أترغبين

بكوب من الشاي؟».

«هل قلت انك قد تناولت فطورك؟».

«أجل» قالت وتابعت:

«لقد تساقط الثلج» كان هذا شيئاً تافهاً للذكر وشعرت بوجهها يحمر خجلاً. بدا وكأنه لم يلاحظ.

«هذا ما رأيته. سيحب الأطفال ذلك».

«أجل».

«أنت متأكدة أنك لا تشعرين بالجوع؟».

«لا أستطيع تناول أي شيء» اعترفت.

وماذا سأفعل الآن؟ سألت نفسها من السخف الشعور هكذا نحو هكذا رجل وهذا شيء يؤلمني كالجحيم ولا أعتقد أن بإمكاني تحمل ذلك.

«آسفة؟».

«قلت هل أنت على ما يرام؟ أنت بيضاء كالورقة».

«لا أعرف» قالت وأغمضت عيونها لكنها شعرت بالغرفة تدور بها.

«من الأفضل لك العودة الى السرير. سأهتم أنا بالأطفال حين يستيقظان».

«لكني سأكون...» بدأت.

«افعلي ما أقوله لك. سأحضر لك الشاي الى غرفتك».

نهضت وسارت الى غرفتها ونامت تحت الغطاء. وصل طوني بعد قليل وبيده كوب الشاي.

«أترغبين بقرص من التايلنول؟» سألها.

«كلا، شكراً» قالت دون أن تنظر اليه لكنها لم تستطع إلا أن تفعل وازداد الألم داخل قلبها.

«ريناتا؟».

«أجل؟».

«ما الأمر؟ لقد أزلت التسجيل بكامله عن الشريط. لقد صار من الماضي».

«آه، لا أعرف...» بدأت وانفجرت بالدموع كارهة نفسها، كارهة طوني وكل العالم. حاولت الإمساك بالفوطة لكن دموعها منعتها فناولها هو ورقة المحارم وتمتمت هي:

«سأكون بخير بعد دقائق» كذبت بيأس. فقط لو يغادر! إذلالها كان سيئاً بحد ذاته دون أن يرى هو ذلك. عبر شهقاتها تابعت:

«أشعر بالصداع هذا كل شيء». «وهل يدفعك الصداع للبكاء؟».

«أجل... لا... آه! أرجوك اخرج». نهض وقال:

«لا بأس. سأصعد لرؤيتك لاحقا» وغادر.

لوحدها جلست ريناتا واحتست الشاي وأخذت تفكر بوضعها المستحيل هذا. هي لا تطيقه فكيف يمكن أن تكون واقعة بحبه؟ لكنها كذلك فعلاً. شيء واحد كان أكيد: يجب ألا يعرف هو بذلك أبداً. سيمر الأسبوع التالي بسرعة وبعدها سيكون الوداع. وتلك ستكون النهاية. ستتخطى حبها له... على الأقل هو قد عالجها من شبح بيتر. أغمضت عيونها واستغرقت بالنوم.

كانت نصف مستيقظة حين سمعت باب غرفتها يفتح وأغمضت عيونها ونظمت نفسها متظاهرة بالنوم. كانت تشعر بوجوده في الغرفة، لكنه لم يتكلم. كانت تشعر بقوة به وهو يراقبها واحتاجت لكل سيطرتها على نفسها حتى تحافظ على رتابة تنفسها. سمعت صوت خطواته تبتعد ثم

www.rewity.com ARAYAHEEN

صوت الباب يغلق ففتحت عيونها بتنهد لتفاجأ بوجود طوني داخل الباب وليس خارجه.

«لماذا تظاهرت بالنوم؟».

«هل أخيفك لهذه الدرجة؟».

هزت ريناتا رأسها بالنفي وجلس هو بتعب على طرف سريرها.

«لا نستطيع الاستمرار هكذا!» قال.

«ماذا... ماذا تقصد؟» سألت وقلبها على لسانها هل عرف؟ آه يا الهي أرجوك لا!!.

«الشجار المقاتلة طوال الوقت... سيشعر الأطفال بهذا الجو المتوتر عاجلاً أم آجلاً يجب...» تردد وانتظرت فقال:

«يجب أن نعلن عن هدنة ما».

لم يكن هذا ما توقعته وقد أراحها هذا كثيراً فأبعدت الغطاء وقالت:

«أعرف وسأحاول ذلك اذا فعلت أنت ذلك بدورك».

نظر طوني اليها وقال:

«كل ما أريده هو أن أُترك لمتابعة عملي».

لاحظت ريناتا للمرة الأولى خطوط التعب على وجهه وقالت:

«وهذا ما ستحصل عليه. سأنهض الآن. هل الأطفال في الأسفل؟».

«أجل هما يلعبان بالألعاب. لقد اهتممت بالمدفأة وناولتهما طعام الفطور» ثم نظر اليها كأنه على وشك قول شيء ما إلا أنه نهض وغادر المكان دون النطق بكلمة

أخرى. تبخر بعض التوتر بخروجه وأدركت ريناتا أنه بدوره يشعر بوجود هذا الشيء بينهما وقد زاد هذا الإدراك من توترها وحيرتها.

غادرت مع الطفلين بعد الغداء تاركين طوني لمتابعة عمله سارا على الثلوج وكانت ريناتا تلحق بهم وهما يركضان أمامها وقد صنعا رجل الثلج الضخم والضحكات تتناثر هنا وهناك. كانا يسيران الآن على الطريق الواسع المؤدي الى الحقول الشاسعة. لم يكن من منازل أو سيارات هناك فقط الثلج الأبيض والسكوت المسالم. كانوا يلعبون لعبة الكرات الثلجية حين لاحظت ريناتا اقتراب سيارة من مكانهم. أمسكت ريناتا بالطفلين بانتظار ابتعاد السيارة. لكن السيارة لم تبتعد وتفاجأت ريناتا حين سمعت ميرا تقول.

«إنه بابا... رينا إنه بابا».

ابتعدت ميرا وستان عن رينا واتجها نحو السيارة التي توقفت. ركضت ريناتا خلفهما وعيونها تفتش السيارة وتنهدت حين رأت الرجل بمفرده. لكن هذا خطر المكان بعيد ومنعزل. أخذت نفساً عميقاً وحضرت نفسها لهذا الموقف.

نزل الرجل من السيارة وعانق الطفلين بحب ثم رفع عيونه الزرقاء الواسعة الى ريناتا.

بدا وكأنه رجلاً لطيفاً وهو يبتسم لها لكن مهمتها هي حمايتهم من هذا الرجل بالذات ليس عليها الابتسام قالت بنفسها. «سامحيني» قال:

«لكن كان علي رؤيتهم». «إسمع» بدأت:

«ليس عليك. . .». «أعرف» قال وهو يعانق الطفلين مجدداً:

«اذهبا واصنعا لي رجل ثلج صغير آخذه معي هيا بسرعة، أريد التكلم مع هذه السيدة».

نظرا اليه ثم الى ريناتا وقالت ميرا:

«انها رينا. . . هي تعتني بنا، هي وخالي طوني أثناء مرض ماما».

«أعرف يا حبيبتي أعرف» رد والدها:

«أريده أن يكون رجل ثلج جميل حسناً».

«حسناً» قالا وابتعدا قليلاً بفرح.

«يجب أن تذهب» قالت: «آسفة، لكن. . .».

«أرجوك. فقط استمعي لي للحظة فقط. هلا فعلت؟» عيونه كانت ثابتة:

«أعرف ما هو شعورك بهذه اللحظة. أستطيع ملاحظة الصدمة على تعابيرك. . . ولا شك انك تصدقين ما يقوله الآخرون عني. لكن لا حاجة بك لتشعري بالخوف مني. أحب أطفالي أكثر من حياتي ذاتها، وأنا لا أنوي بهم. . . أو بك. . . أي شر. أريد فقط التكلم معهم. . . ومعك. . . ثم سأرحل. لن تكون هناك أية معارك. . . لن أحاول أن أخطفهم بالسيارة. لك وعدي بذلك».

«وكيف بإمكاني تصديقك؟» سألته.

ناولها مفاتيح السيارة قائلاً:

«احتفظي بالمفاتيح. لا أستطيع الهروب بعيداً بدونهم. وقد تستمعين لي حينها لأني بحاجة للمساعدة».

أمسكت بالمفاتيح بقوة وقالت:

«المساعدة؟ أي نوع من المساعدة؟».

«هلا جلست معي في السيارة حتى نتحدث بهذا الشأن؟».

ابتسم بتعب:

«أنا أتفهم. من الصعب. . . اذا كنت تعتبرينني وحشاً ما. . .».

«أنا لا أفعل. أنا لا أعتبرك أي شيء. . . أنا لا أعرفك أنا أعرف فقط أن عملي هو حماية أطفالك فيما والدتهم مريضة».

«وهل تعرفين ما هو مرضها؟». .

«كلا، وهل يهم ذلك؟ قد أصاب أنا نفسي بالمرض اذا ما كان علي المحاربة للإحتفاظ بأطفالي. . .».

«أجل هذا ما أخبروك به. لكن أحياناً يكون هناك أكثر من حقيقة واحدة. . . أو للتعبير عن الأمر بطريقة أخرى هناك طرق مختلفة للنظر الى الحقائق. وهكذا فنحن نملك وجهتا نظر مختلفتان».

كلماته كانت مربكة لكنها شعرت بالصدق بنبرته ونظرت اليه بقسوة فطأطأ رأسه.

«أرجوك. . . فقط استمعي لي وستعرفين حينها لماذا أحتاج للمساعدة. ولماذا كنت بانتظار فرصتي، وتبعتك حين وجدتك وحيدة مع الأطفال». وتابعهما بنظره حيث كانا يلعبان بالثلج ووصلت دهشة ريناتا الى ذروتها حين رأت الدموع تتلألأ داخل عيونه. عاد بنظره اليها وقال:

«بعد ولادة التوأم عانت زوجتي من الاحباط. هذا طبيعي وشائع عند النساء أو هذا ما أخبروني به. كنا نعيش في ايطاليا بتلك الاثناء. . . حيث كنت أعمل. . . وكنت

مشغولاً جداً بعملي لدرجة تمنعني من رؤية ما كان يحدث. كان علي أن أكون أكثر تفهماً وتعاطفاً، أدركت ذلك الآن فقط، بعد فوات الأوان لكني اعتقدت أنها ستتمكن من الخروج من ذلك» هز كتفيه متابعاً:

«ما حدث قد حدث. لو كان باستطاعتي العودة الى ذلك الوقت لتصرفت بطريقة مخالفة لكني لا أستطيع... والآن لربما الوقت قد فات. لقد حدثت بيننا المشاجرات. وكنت تحت ضغط عملي وبدا العمل هو الأكثر أهمية بحياتي... لحين عدت يوماً من رحلة عمل لأجدها قد غادرت مع الطفلين تاركة لي ملاحظة أنها قد عادت الى أمريكا وهكذا فقد لحقت بها. تركت شخصاً ليهتم بأعمالي في ايطاليا... وأخبرتها أنه اذا كان هذا ما ترغب به فإننا سنعيش هنا في أمريكا. أنا أحب زوجتي كثيراً رينا...

«شكرا لك. فعلنا هذا لبعض الوقت. عشنا في أتاوا وكنت أذهب الى ايطاليا بين الحين والآخر وصرت وكأني أحيا حياتين... وازداد الضغط علي. تحسنت حالتها وتحسنت الأمور بيننا... لكني بدأت أشعر بالاحباط والتوتر الآن وأعتقد أن ذلك ظهر بوضوح. ثم في السنة الماضية اضطرت باولا لإجهاض الطفل الذي كان بأحشائها ولأني كنت بإيطاليا بهذا الوقت فقد وضعت اللوم علي».

توقف وانشطر قلب ريناتا تعاطفاً معه مدركة الجهد الذي كان يعانيه ليقول ما يقوله لكنها لم تستطع أن تظهر له شيئاً من هذا. عليها أن تستمع لكلامه أن تعرف الحقيقة وأخبرتها غريزتها أنه كان يتفوه بالحقيقة.

«تغير كل شيء منذ ذلك الحين. لقد حدث نفس

الشيء الذي تلا ولادة التوأمين لكن الحالة كانت أشد هذه المرة، وفيما كانت باولا محاطة بأقاربها كنت أنا لوحدي... ورأيت بوضوح أنهم كانوا يعتبرونني انساناً فظاً قاسياً بلا شعور يفكر فقط بالمال. كيف كان بإمكاني حملهم على رؤية الحقيقة؟ حاولت أن أفهمهم أنني أفعل كل هذا من أجل باولا والأطفال لكن الاقناع كان مستحيلاً. بعضهم كان ممتعضاً منذ البداية بسبب زواج باولا من رجل ايطالي غريب وهم الآن يكرهوني...».

«وطوني... هل هو ضمن الأقارب الذين يكرهونك؟».

«أنا لا أعرفه» قال. «أنت... أنت لا تعرفه؟».

«لقد قابلته أثناء حفلة الزفاف وبدا لطيفا ثم التقيت به مرة ثانية لفترة قصيرة أثناء عيد الميلاد! لكن هل تعتقدين أنه سيصدق قصتي؟ أستطيع تخيل ما يعتبرني اياه».

«لكن لماذا...» سألته ريناتا بعد فترة صمت:

«كيف توقعت مني أن أصدقك؟».

«لأنك تعتنين بأطفالي. انت امرأة، غريبة ولأني أشعر من مقابلتي القصيرة هذه لك أنك متعاطفة ولطيفة».

لم تشعر ريناتا بهذين الشعورين هي فقط كانت مرتبكة لكنها أدركت أنها كانت تريد بقوة أن تساعده. نظرت اليه وقالت ببطء:

«أنا أصدق كل ما تقوله. لكني لا أعرف كيف بإمكاني مساعدتك».

«اذا استطعت فقط رؤية باولا والتحدث اليها على انفراد، دون أن تكون محاطة بأقاربها... اذا استطعت فعل ذلك فسأتمكن من إقناعها أنني أحبها بصدق. أنا واثق

من ذلك».

«لقد قلت بنفسك أن الوقت قد فات...».

«كلا، هناك فرصة. أرى ذلك الآن مع أن الفرصة ضئيلة فعلاً».

«لكنك اختطفت أطفالك. بالطبع هي...».

«كلا! هل هذا ما أخبروك به؟ كيف بإمكان أي شخص، «اختطاف» أطفاله؟ لقد اصطحبتهم بعطلة حتى تعود هي الى رشدها... وتلحق بنا بدورها. لكنها لم تفعل. رفضت المجيء. لم أدرك مدى مرضها... مرضها النفسي حين رحلت برفقتهم لأني كنت شديد الغباء.. وجعلوها تلاحقني، بعد عدة أسابيع وحينها تخطى الأمر كل الحدود...» توقف بيأس وتابع:

«أنت لا تصدقيني أليس كذلك؟» كان الألم يغلف صوته.

التعبير الذي كسا ملامحه بعد كلماتها كان مؤثراً جداً. بدا وكأنه كان يوشك الغرق وقد رمت له هي حبل النجاة. أمسك بيدها بقوة وحرارة وبدا غير قادراً على النطق.

«لا بأس. تكلم مع أطفالك لبعض الوقت فيما أنا أفكر» قالت ريناتا بلطف.

بدون كلمة استدار وتركها وراقبته ريناتا وهو ينضم الى أطفاله ويلعب معهم بمرح وسعادة. دخلت السيارة وجلست لتفكر من الواضح أن هناك سوء تفاهم وسوء تحليل للأمور بين والدي الأطفال ومن الواضح أن عليها التفكير بحل لجمع شمل هذه العائلة المشتتة فقط لو أن الأم تحضر. آه هذه فكرة! فكرة سديدة. ابتسمت لنفسها مدركة أن ما تقوم

به هو معاكس تماماً لشروط مهمتها هنا وأنها ستتعرض للوم لكنها كانت مصممة على مساعدة الأب لأنها أدركت صدق مشاعره نحو زوجته ونحو طفليه.

عادا من النزهة وكررت للمرة العاشرة على الطفلين قولها:

«اذن لا تنسيا سنحتفظ بسرنا الصغير هذا حالياً ونحضر مفاجأة للخال طوني».

«أجل رينا... لقد أخبرنا بابا بذلك لن نقول لخالي شيئاً عن رؤيتنا للبابا» ردت ميرا بتفهم فيما هز ستان رأسه موافقاً. كرهت ريناتا استغلال الأطفال بهذه الطريقة لكن هذه كانت طريقتها الوحيدة لتنفيذ خطتها.

دخلوا المنزل وتحسست ريناتا الورقة التي تحتوي على رقم هاتف دياغلو بيناتوا في فندق القرية والذي كانت قد وعدته بالاتصال به في حال جد شيء مقابل وعده لها بعدم الاقتراب من الأطفال دون علمها.

«أجل وهكذا نبتعد عن خالي طوني ولا نضطر لإخباره الأكاذيب في حال سألنا عما فعلناه بعد الظهر» قال ستان بتفكير وقد أدرك بذكائه هدف ريناتا من عدم إدخالهما الى المطبخ.

ضحكت وقالت:

«نوعاً ما لكننا لن نخبره بالأكاذيب نستطيع أن نقول له عن الألعاب التي لعبناها والنزهة التي قمنا بها... هذا كله حقيقي أليس كذلك؟ الشيء الأخر فقط... هو سرنا الصغير حالياً».

«أجل. سرنا الصغير. أليس هذا ممتعاً؟» رد ستان.

www.rewity.com ARAYAHEEN

فتحت ريناتا باب الكوخ بيد مرتعشة ودخلت وشعرت وكأنها متهم على وشك الاستجواب. لكنها أخذت نفساً عميقاً وقالت:

«هيا أيها الأطفال الى غرفة الجلوس. سآخذ منكما المعاطف. الطقس كان بارداً في الخارج. هيا الى الدفء، أسمع صوت النار المفرقعة بالمدفأة من هنا. لحظات وسأحضر الشاي» كانت تثرثر تعرف أنها كانت تفعل ذلك. لحظات ودخلت الى المطبخ لتجد طوني يعمل على آلته.

رفع نظره اليها للحظات وقال: «كيف كانت النزهة؟».

«ممتعة» قالت وتشاغلت بصنع الشاي:

«لقد أدخلت الأطفال الى غرفة الجلوس حتى لا يسببوا لك الازعاج».

عاد ليغرق بعمله وازدادت شجاعة ريناتا وخطرت فكرة مفاجأة على رأسها.

«يجب أن أتصل بخالي» قالت بصوت مرتفع وأخذت الشاي وغادرت المطبخ بعد أن صبت له كوبه.

اعتنت بإغلاق باب المطبخ خلفها ثم تناولت الهاتف واتصلت برقم دياغلو وقالت وصوت التلفزيون يطغى على صوتها.

«الو دياغلو أريد التحدث اليك.. أجل اليوم.. سأكون هناك في الثامنة والنصف... سيكون الأطفال بأسرتهم ومستغرقين بالنوم».

أعادت السماعة الى مكانها وعرفت أن أمامها وقت طويل لتدبير حجة ما لطوني بخروجها بعد أن تكون قد وضعت الأطفال بأسرتهم في الساعة السابعة مساءاً.

«سأخرج بنزهة قصيرة لأضع بعض الرسائل بالبريد» قالت لطوني في الساعة السابعة.

كان لا يزال يعمل فهز رأسه قائلاً:

«انتبهي للقيادة يبدو أن الثلج سيتساقط هذه الليلة أيضاً».

«حسناً. الى اللقاء» قالت بسرعة وغادرت المكان.

«كان لطفاً منك أن تأتي ريناتا» بادرها دياغلو فور وصولها الى مطعم الفندق حيث كان ينتظرها:

«أنا جد ممتن لك، أتشربين شيئاً ما؟».

«قهوة من فضلك» قالت:

«لا أريد أن أتأخر فقد يتساقط الثلج وقد أخبرت طوني أنني سأغيب لنصف ساعة فقط».

«أفهم هذا بالطبع» قال بابتسام:

«عندك فكرة ما... خطة ما؟» أشار لأحد النوادل وقال:

«فنجانين من القهوة».

«لا أستطيع أن أسأل طوني عن طريقة الاتصال بشقيقته... لكن بإمكانك أنت أن تخبرني بذلك. سأحاول اقناعها بالمجيء الى هنا... لا أعرف كيف بعد، لكن، هذا ما أردت التحدث به معك ما مدى مرضها؟ هل تعتقد أنها قادرة على السفر؟».

«أجل، أعتقد ذلك. اذا كان لديها سبب قوي لذلك. هل تكلمت معها بالهاتف؟».

«ليس بعد، لكني سأجد طريقة ما في الغد. فهذا سيؤمن صلة ربط أولى. ثم حين يخرج طوني للتبضع...» هزت كتفيها متابعة:

«أعرف، لكني سأحاول. فقط أخبرني كل شيء عنها، هواياتها، نوع الأشياء التي تحب التحدث بشأنها... فهذا سيساعدني لرسم صورة عنها بفكري...» ترددت وكانت عيونه الزرقاء تحدق بها بودية ودفء.

«أرجوك لا تذهب بعيداً بآمالك... أريد أن أسجل بعض الملاحظات... فهذا سيسهل علي الأمر» تناولت دفتر يومياتها.

«حسناً، أولاً...» بدأ دياغلو يصف زوجته واستمر بوصفه لنصف ساعة كاملة ورينا تسجل على دفترها الى أن شعرت بالألم في أصابعها.

«هل أنت واثقة أنني لا أستطيع مرافقتك الى الكوخ بسيارتي؟ ولو للإطمئنان؟» سألها برقة.

«لا، لا حقاً. يجب أن أذهب الآن. سأتصل بك مجدداً حين أستطيع ذلك» ضربت على رأسها فجأة.

«ماذا هناك رينا؟» سألها دياغلو بقلق.

«لقد تذكرت لقد أخبرت طوني أنني أتصل بخالي حين اتصلت بك ونسيت أن أفعل ذلك بعد مكالمتي لك... هل هناك هاتف ما بالجوار؟».

«أجل هناك» قال وسار معها الى حجرة الهاتف.

«الى اللقاء الآن دياغلو. سأعود الى الكوخ بعد المكالمة فوراً» صافحته متابعة:

«لا تقلق أرجوك سأفعل كل ما بوسعي لمساعدتك».

«أعرف ذلك. شكراً لك رينا. سأكون بانتظار اتصالك اذا احتجت لي.. بعد أن تتصلي مع خالك سأكون في البهو أتناول الشراب. الى اللقاء رينا».

«ألو، خالي؟ هذا أنا رينا. كيف...».

«رينـاتا؟ ما الذي يحدث يا حبي؟ ولماذا تتصلين من هاتف عام؟ قال طوني...».

«آه، لا» صاحت بقلق:

«هل اتصلت بالكوخ؟».

«أجل بالطبع. وقال انك قد اتصلت بي للتو فقط...».

«اسمع، أستطيع تبرير ذلك» وتمنت لو تكون قادرة على ذلك فعلاً:

«هل بدا.. منزعجاً؟».

«لا أظن. ما الذي يحدث بحق السماء؟ أين أنت؟».

«بمقهى».

«هممم. قال انك قد غادرت لإرسال بعض الرسائل».

«حسناً. أجل. لكني توقفت قليلاً لشرب القهوة».

«بمقهى؟».

«حسناً انه مطعم وفندق أيضاً و...».

«هيا يا حبيبتي. أعرفك تماماً وأعرف أن هناك خطب ما».

«الأمر بالغ الصعوبة. لم أرغب بأن يعرف مكان تواجدي، هذا هو كل الأمر. لقد التقيت بصديق...».

«صديق؟ لكنك لا تعرفين أحداً هناك أليس كذلك؟».

الأمر يزداد سوءاً. وشعرت كأنها خائنة. هي فعلاً كانت خائنة، لقد عاكست كل تعاليم مهمتها بمجرد تحدثها مع دياغلو - لكن صورة دياغلو وأطفاله وهم يضحكون بسعادة أقنعتها بصواب ما تفعله. سيتفهم خالها الأمر... لاحقاً

على كل حال.

«أتذكر جينا! لقد التقيتها هنا صدفة وخرجت أنا وهي بنزهة لكني لم أرغب بإطلاع طوني دوغلاس على ذلك لأنه رجل فظ متكبر وثقيل الدم وبصراحة لا أجد أي مبرر ليعرف كل تحركاتي على كل حال أنا عائدة الى الكوخ الآن. هل عندك شيء مهم؟».

«لقد سجلت مقابلة مع طوني دوغلاس ليلة البارحة حول تفاصيل عملنا وقد اهتم كثيراً بقضية السيدة مارتا...».

«آه! أستطيع تفهم السبب! ولماذا هو رجل فظ متكبر وثقيل الدم؟».

«انه كذلك فقط. لكننا نسير معاً على ما يرام... والأطفال رائعون. أذكياء ويستمتعون كثيراً بالألعاب التي أحضرتها لهم» كم من السهل التحدث عن الأطفال لا عن خالهم:

«ونحن نقوم بالقراءة كل ليلة ولا يشكلان أية مصاعب أو مشاكل أبداً... ويجب علي التحدث مع الدتهم لسؤالها عما ترغب بتدريسي لهما...».

قاطعها خالها بضحك:

«حسناً يا حبي وصلتني الرسالة. أنا واثق انك تقومين بالمهمة على أكمل وجه لكن علي الذهاب الآن لقد وصل صديقي طوم وسنذهب للعب الغولف و...».

«آه، آسفة! الى اللقاء الآن اذن... سلامي للعم طوم».

أعادت السماعة الى مكانها وصعدت الى السيارة.

ستعود الى الكوخ وتفكر بحل لهذه المشكلة ولا شك أن طوني سيكون مشغولاً بعمله ولن ينتبه لنقطة الاتصال بخالها تلك. لكنها كانت مخطأة مخطأة تماماً.

لم تشعر بوجود شيء ما في الجو حين دخلت المطبخ لانشغالها بالتصرف بطبيعية. اقتربت من ابريق الماء الساخن وأحضرت كوباً آخر ثم نظرت الى طوني الجالس خلف آلته وسألت:

«أتحضر الشاي أم القهوة؟».

لم تعجبها طريقة لفظه للكلمات ولم تحب التعبير الذي ظهر على ملامحه أيضاً لكن لم يكن بيدها حيلة. عليها أن تجيب فأجابت قائلة:

«ألم أخبرك؟ لم أستطع التحدث معك. لم يُعلق الرقم. هل اتصل هو؟».

«أجل. اذن مع من كنت تتحدثين باتصالك؟».

«وهل يهم الأمر؟ هذا ليس من شأنك فعلاً» ردت بذكاء.

«يكون هذا شأني حين تتعمدين الكذب. لقد اتصلت لمرة واحدة فقط... اذن فأنت لم تكرري محاولة الاتصال بخالك».

للحظة توقف قلبها، ترى كم سمع من مكالمتها؟.

«كان عليك المجيء الى غرفة الجلوس معي» قالت متظاهرة بالغضب:

«فذلك كان أفضل من تجسسك على مكالماتي».

«لا تكوني لعوبة ومتظاهرة. تعرفين أنه بالإمكان سماع صوت الهاتف من هنا».

«يجب أن تكون تحرياً لا كاتباً» قالت ببرود.

من غير الممكن أن يكون قد سمع صوتها كذلك وإلا فكان قد أخبرها بذلك! لكن عليها التعامل معه بعناية فهو بمزاج متفجر تعرفه هي جيداً.

«تستطيعين تسلية أصدقائك من الرجال هنا، اذا كان هذا ما تريدين» قال بصوت قاسي:

«أنا منفتح وعصري..».

«أنت كاذبة، لقد شحب لونك كالورقة..».

«فقط لأني أجدك عدائياً. أنت تهينني بشكل متعمد...».

«وأنت تتخطين مشكلة تحطم قلبك بسرعة، أليس كذلك؟ أم أنك كنت تتحدثين مع بيتر نفسه؟».

استدارت نحوه والغضب والارتياح يسكنانها. هو لم يعرف بشأن دياغلو اذن...

قالت بحدة:

«كيف تجرؤ... أنت بلا أخلاق».

«أنا لم أبدأ معك بعد. يا الهي، لقد خدعتني فعلاً بذلك المشهد التمثيلي الماهر. أراهن انك قد استمتعت بكل لحظة منه... هل هكذا تصلين الى مبتغاك؟».

كان أشد غضباً وحنقاً منها وتكهرب الجو بغضبهما وأرادت أن تضربه، أن تؤذيه أن ترى الألم داخل عيونه... لكنها تماسكت لأنه كان بحالة غضب قصوى لسبب تجهله تماماً.

«إبتعد عن طريقي» قالت بصوت منخفض ومرتعش:

«سأصعد للنوم. لن أقف هنا لأستمع لك...» تحركت

من أمامه بطريقها الى باب الخروج إلا أنه أمسك بها بقوة.

«أنت لن تذهبي الى أي مكان».

«أنت تؤلم ذراعي...».

«أريد أن أؤلمك. آه، يا الهي، أريد فعلاً أن أؤلمك...».

وهوى بفمه على شفاهها بقبلة قاسية متلهفة منعتها من التنفس وأغرقتها بالذهول. لم تكن قادرة على منعه وعلى مقاومته لأنها... لأنها تحبه ولأنها داخلياً كانت تريده أن يفعل... وأحس بتجاوبها المرتعش وزادت حميمية عناقه وفجأة... سمعا صوت ارتطام ما ثم صوت أحد الأطفال يصرخ.

«انه ستان...» تمتمت بعدم وعي كامل لكن هو كان قد طار الى السلالم.

عادت ببطء الى الواقع وسارت بخطى مترنحة الى السلالم وهي ترتب ملابسها وشعرها وصعدت الى غرفة الأطفال.

سمعت صوته العميق والهادىء الآن وهو يطمئن الأطفال. لكم يتغير هو بلحظات.

سارت الى النافذة حيث كان يشير ستان ووجدت أن كمية من الثلج قد سقطت من السقف الى الأرض.

«انه مجرد الثلج ستان» قالت بعد أن استعادت أنفاسها:

«لا داعي للخوف».

«لكن الصوت كان مرعباً رينا» همس:

«كنت أحلم بماما وبابا...».

«لا بأس يا حبيبي. سأبقى معكما لفترة. هل ترغبان بتناول الحليب والشوكولا؟».

«أجل» قالت ميرا.

«وأنا أيضاً» ردد ستان:

«لا تذهبي رينا».

«سأصنع الشوكولا أنا» قال طوني وهو ينهض وينظر الى رينا التي أبعدت نظرها عنه وجلست على طرف سرير ستان.

«سأنام الليلة هنا معكما اذا أردتما» قالت.

لحظة الجنون قد مرت ومع أن جسدها كان لا يزال يؤلمها ويتلهف لما حدث إلا أن العقل عاد ليتحكم بها. لو لم يحدث ما حدث لحقق طوني مبتغاه وحصل عليها هو من منطلق عقابها بالعقوبة القصوى التي أرادها وهو في قمة غضبه ولكان عليها أن ترحل بعد ذلك... وما كانت لتتمكن من حل أي شيء.

ارتعشت وشعرت فجأة بالبرودة:

«تستطيعان أن تناما سوياً على هذا السرير. اذا نمتما بالاتجاه المعاكس».

شعر الطفلان بالإثارة وقالا:

«وكيف ذلك رينا؟».

«ساريكما يضع أحدكما رأسه هنا والآخر رأسه أسفل السرير هنا، أقدامكما ستتلامس فقط في منتصف السرير لكنكما ستشعران بالدفء والراحة».

«أنا سأنام من الأسفل» قالت ميرا.

«كلا، أنا، رينا، أرجوك» قال ستان بدوره.

«سأذهب لأحضر وسادتي وسأنام على سرير ميرا لن أتأخر».

سمعت صوت خطوات طوني وهو يصعد السلالم بعد أن أحضرت وسادتها. نظر اليها فقالت:

«سأنام معهما هذه الليلة».

«كلا» قال وبريق عينيه يخبرها عن السبب.

«بلى» قالت وسارت الى غرفة الأطفال ورمت وسادتها على السرير قائلة:

«هاكما الشراب لكن اياكما وإيقاعه على الشراشف».

«أخبرنا قصة خالي طوني» قالت ميرا.

«أجل خالي أرجوك» وافقها ستان.

«يا لها من فكرة جيدة» قالت رينا بسرعة:

«سأذهب وأستعد للنوم فيما خالكما يقص عليكما الحكاية».

أغلقت الباب خلفها بعناية ووقفت تستمع لصوته ويدها على شفاهها. الدفء والحنان لا يزالان هنا، الحياة لن تكون نفسها الآن وقررت امضاء بقية فترة بقائها بالكوخ بالنوم في غرفة الأطفال، لن يتمكن طوني من فعل شيء إزاء هذا... لكن لا شيء أكيد في حال طوني دوغلاس.. فكرت وقد نسيت تماماً حيرتها الكبيرة بسبب غضبه العميق.

استيقظت بمنتصف الليل وهي تفكر بما حدث وللحظة قبل استغراقها بالنوم أدركت أن ما رأته داخل عيونه كانت الغيرة... لكن حين استيقظت في الصباح كانت قد نست ذلك. الإدراك الحسي لما حدث كان يسيطر الآن على

الجو كلما اجتمعا سوياً. نزلت الى المطبخ في الثامنة ووجدت طوني خلف آلته. كان يرتدي ملابسه لكنه لم يكن قد حلق ذقنه. أخذت نفساً عميقاً، وشعرت بالتوتر المسيطر على جو الغرفة.

«هل تناولت القهوة؟».

«لا تقل لي أنك قضيت الليل ساهراً؟» سألته.

«وهل سيشكل هذا أي فرق لك لو فعلت؟».

«أنا لا أكترث أبداً لذلك. تستطيع الجلوس هنا والعمل ليلاً ونهاراً اذا شئت» قالت وهي تضع الابريق على النار وتابعت:

«سأصنع لك كوباً من الشاي. تبدو وكأنك بحاجة لذلك».

ابتسمت لإدراكها أن طوني دوغلاس العدائي المتعجرف لم يكن هو نفسه بهذا الصباح وقد أراحها هذا الشعور.

فتحت الباب الخلفي وأخذت ترمي فتات الخبز للعصافير. أطبق فجأة الكتاب الذي كان بين يديه وقال:

«هل عليك ترك الباب اللعين مفتوحاً فيما تطعمين العصافير اللعينة؟».

نظرت ريناتا اليه ورأت الخطوط البيضاء حول فمه والإرهاق حول عيونه ورمشت.

«يا الهي، أنا آسفة. لم أدرك انك تشعر بالبرودة. أترغب بإحضاري لك دثاراً ما؟».

نهض وقال:

«سأصعد الى النوم الآن... الآن وقد استيقظت انت».

«أجل. سيكون من الصعب ترتيب الفطور على الطاولة».

«أنا بالطبع لن أسألك أن تحضريه الى غرفتي» قال بقسوة.

«لن أتفوه بأية كلمة أخرى. من الواضح أن كل ما أقوله خاطئاً» وأخذت تتحرك ببطء شديد. ناولته كوبه بصمت وتناوله منها وابتعد. تركته يصل قرب الباب ثم:

«وسأوضب لك كل أشياءك بترتيب فلا تقلق» قالت.

تمتم بشيء ما واستدار ووضع كوبه جانباً وأخذ يجمع الأوراق. حركاته لم تكن واثقة كما بدت وفي اللحظة التالية تبعثرت كل الأوراق على الأرض. لم تستطع ريناتا كبح جماح نفسها وانفجرت بالضحك... ثم صمتت لأنه اقترب منها. وقف بقامته الطويلة أمامها كالبرج ورأت الغضب الداكن بأعماق عيونه وشهقت بحدة. قبضتيه قد تكورا وحدقت به بعيون متوسعة من الرعب لإدراكها أنه على وشك أن يضربها.. بدا وكأنه سيفعل ثم نظرت ورأت... رأت الألم داخل عيونه وهذا كان أكثر رعباً وخوفاً حتى من ضربه لها.

«آه، يا الله» قال ووضع يده على وجهه والكلمات تخرج من فمه بصعوبة فائقة.

مدت ريناتا يدها لتلمس ذراعه.

«ما الأمر...».

دفع عنه يدها بوحشية فندمت على ردة فعلها العفوية وقالت:

«آسفة... آسفة لأني لمستك...».

وارتعشت شفاهها. هذا كان أكثر رعباً من أي شيء آخر. أرادت الابتعاد لكنها لم تكن قادرة على ذلك.

شعرت وكأنه ما يحدث لم يكن يحدث فعلاً... كأنه رواية، خيال... كابوس.

«سأجمعهم» قالت بصعوبة فائقة.

«هل اعتقدت أنني على وشك أن أصفعك؟».

«أجل. ألم تكن ستفعل؟».

وجهه كان أبيض كوجوه الموتى وبقايا الغضب لا تزال في خفاياه لكنها واجهته لشعور غريب كان يدفعها للبقاء، لعدم الهروب.

«لا أعرف» قال عبر شفاهه المتصلبة وشعرت بالضغط الهائل الذي كان داخله.

«اذن لم لا تفعل وتنتهي من كل هذا؟» سألته:

«لا أستطيع... لا أستطيع البقاء هنا طوال النهار...».

هز رأسه وبدا كأنه ترنح قليلاً واندفعت موجة من الغضب داخل زيناتا فصاحت.

«اذن اخرج ودعني وحدي، هيا، اخرج».

رفع طوني يده فظنت أنه يريد اسكاتها فأبعدت يده بقوة والاحباط يتفجر داخلها وصاحت وهي تدفعه:

«اخرج».

رفع رأسه ودفن عيونه بعيونها:

«سأخرج... لا أريد أن أتواجد بغرفة واحدة معك... معك أيتها الحـ...».

قطعت زيناتا سيل كلماته بصفعة بقوة على وجهه ثم صفعة ثانية وثالثة ثم تصلبت مكانها ورأت العنف داخله وارتعشت... لكنه استدار بدون أن ينطق بكلمة واحدة

وغادر الغرفة.

عادت لتصبح وحدها. أرادت أن تلحق به وتعاقبه على ما فعل. أرادت أن تؤلمه... ثم تذكرت وجهه وأدركت بطريقة ما أنها قد آلمته فعلاً. ركعت على ركبتيها وملأت الدموع عيونها وأخذت تجمع الأوراق والدموع تتساقط على وجنتيها.

أخذت ترتب المطبخ واحتست شايها ثم حضرت لنفسها الفطور. يجب وضع حد لهذا الجنون هي لن تتمكن من تحمل ذلك فترة طويلة. لن تتمكن من البقاء مع طوني دوغلاس بنفس المكان عليها التخدث مع شقيقته بسرعة والانتهاء من كل هذا الأمر بسرعة.

حانت فرصتها للتحدث مع باولا لاحقاً ذلك المساء حين خرج طوني برفقة الأطفال بنزهة بالسيارة. راقبت السيارة وهي تبتعد ثم دخلت وتناولت الهاتف. طلبت الرقم وشعرت بحلقها يجف من الترقب. كانت قد حضرت الكلمات الأولى وبعدها ستعتمد على رد فعل باولا.

«الو! هل لي بالتكلم مع السيدة باولا؟ هنا ريناتا ستانفورد».

الصوت الذي رد عليها كان رقيقاً مع لكنة ايطالية قليلاً:

«أنا المتكلمة... هل كل شيء على ما يرام آنسة ستانفورد؟».

«أجل. كل شيء على ما يرام. لكني فكرت بالاتصال بك سيدة باولا لأسألك إن كنت تفضلين إعطائي للأطفال دروس معينة ببعض المواد... كما ترين عندي الكثير من الأقارب من الأطفال وأعرف أن بعضهم بحاجة للتركيز على

بعض المواد. . . ».

توقعت مدركة أن بقية المكالمة ستعتمد على جواب باولا.

لاحظت ريناتا أن الوالدة بدأت تسترخي وشعرت وكأن باولا بحاجة ماسة لشخص تتحدث معه وبأنها تفتقد بشدة لطفليها نظراً لأسئلتها المتكررة عن حالهم وألعابهم وأكلهم وما الى ذلك من شؤون.

«انهما بخير لكنهما يفتقدان لك كثيراً. . .» قالت ريناتا:

«أستطيع الاحساس بذلك. فأنا امرأة مثلك! لكم سيكون من الممتع لو تأتين وتفاجئيهم» ترقبت ريناتا الرد بتشوق.

«كنت مريضة. . . وهناك جلسة المحكمة. . . كما ترين آنسة ستانفورد. . .».

«ناديني ريناتا أرجوك، أو رينا كما يدعوني الأطفال» قالت.

«رينا، بالطبع. . . كما ترين، أنا كنت مريضة. . . ومضطربة. كانا بحاجة للإبتعاد لقد مرا بالكثير. لا أعرف إن كان طوني قد أخبرك. . .».

كلا فكرت ريناتا، ليس طوني من أخبرني بل زوجك دياغلو وأنا متأكدة أن بإمكاني المساعدة.

«أعرف ذلك سيدة باولا لكن كما ترين. أنا سأكون هنا لمساعدتك. لن يكون عليك القيام بأي شيء سوى اللعب مع أطفالك. وأنا بحاجة لشخص ما لأتحدث معه. . فكما ترين أنا أعاني من مشكلة صغيرة. .» استمعت ريناتا لنفسها وهي تنطق بالكلمات برعب خفيف لكنها لم تكن

قادرة على منع نفسها. احساسها أخبرها أنها كانت تقول الشيء الصائب بالضبط فتابعت:

«. . أنا، أنا أقع بغرام شقيقك. . وأنا أشعر بالخوف. . أنا خائفة. .» توقفت.

«آه يا الهي! يا الهي! رينا هذه فعلاً مشكلة».

«ناديني باولا».

«باولا. . شكراً لك» لقد نجحت، بطريقة ما قد نجحت:

«ما كان علي أن أعترف بذلك، لكن لا يوجد هنا أي شخص بإمكاني التحدث معه كما ترين. .».

«ولا يوجد أفضل من التحدث مع إمرأة أخرى أليس كذلك؟» قالت باولا وتنهدت متابعة:

«أنا محاطة بأقارب كالعقارب هنا. . صدقيني رينا، لا تعرفين كم أتوق للتحدث مع أحدهم بعض الأحيان. لا أستطيع التفكير بوضوح. .».

«أرجوك باولا. . أرجوك تعالي. أستطيع مساعدتك» قالت ريناتا بصدق.

مرت فترة طويلة من الصمت قبل أن تقول باولا:

«أجل أعتقد أنني أستطيع» كان الصوت خافتاً كأن باولا قامت بجهد هائل للتفوه بذلك.

«اذن. . هل ستأتين؟».

«أجل، سأفعل».

«هذا رائع! متى؟ الآن. . اليوم؟».

«آه. أنا مسرورة انك من تعتنين بأطفالي! لا شك أن رفقتك ممتعة جداً. سآتي غداً قبل أن يقنعني أحد بتغيير

www.rewity.com RAYAHEEN

رأيي . . وسيحاولون ذلك صدقيني . سآخذ القطار السريع من هنا . . عليك إخباري بأقرب محطة وسوف . . . ».

«سأتفقد ذلك الآن وسأكون بانتظارك على المحطة . ستكون هذه مفاجأة هائلة لهما لأنني لن أتفوه بكلمة . هل أستطيع الاتصال بك مجدداً بعد عشر دقائق؟».

«أجل رينا . . شكراً لك . أعتقد انك قد أنقذت حياتي اذا عرفت ما أقصد».

«أعرف . . سأتصل بك بعد عشر دقائق . باي».

وضعت السماعة . رقصت قليلاً في القاعة لفرح صافي وقد نست كل الهموم تقريباً كلها قبل أن تتصل بالمحطة ثم باولا مجدداً .

اتفقت مع باولا على اللقاء ووصفت نفسها لها وسط الضحكات ووصفت باولا لها نفسها بدورها .

اتصلت ريناتا بدياغلو .

«الو دياغلو لو تحزر ما الذي حدث؟» قالت بمرح .

«ماذا؟» سألها بكل لهفة .

«باولا ستكون هنا غداً؟» .

«رينا أرجوك لا تمزحي معي بهذه الأمور . . . انت لطيفة و . . . ».

«أنا أقول الحقيقة فعلاً» .

«شكراً . . شكراً لك رينا . . آه . . يا الهي لا أعرف ماذا أقول لك . . كيف . . كيف أشكرك» .

«أريد منك فقط ألا تتحرك قبل أن أتصل أنا بك اتفقنا» .

«اتفقنا . سأبقى بجانب الهاتف أربع وعشرون ساعة رينا

شكراً شكراً لك» .

وضعت ريناتا السماعة مكانها حين سمعت صوت السيارة تصل .

خرجت بعد الغداء صباح اليوم التالي بعد أن بررت خروجها بمهمة مستعجلة . وكان طوني قد لاحظ الاختلاف بمزاجها وأدرك أنها تخفي شيئاً ما لكنها لم تكترث . ما حدث في الصباح قد خدر احساسها نحوه وأدركت أنه فور استباب كل شيء وعودة المياه الى مجاريها بين باولا ودياغلو فإنها سترحل . ستعود الى حياتها العادية بعيداً عن طوني دوغلاس وكل ما يعنيه طوني دوغلاس لها .

انتظرت على رصيف المحطة، وصل القطار وبدأ الناس ينزلون منه ويعانقون أقاربهم وأصدقائهم . فتشت ريناتا بعيونها ووجدت أخيراً الفتاة النحيلة الطويلة القامة ذات الشعر الأشقر والتي كانت تحمل حقيبة صغيرة بيدها .

«مرحباً، رينا . لقد وصفت نفسك بطريقة جيدة . . أنا مسرورة للقائك» .

«وأنا كذلك أيضاً . هل نتناول بعض القهوة قبل الانطلاق؟ أمامنا ساعة من القيادة قبل أن نصل الى الكوخ» .

أجل . أرغب بالتحدث اليك قبل الوصول اليهم» قالت باولا وحملت ريناتا الحقيبة رغم اعتراض المرأة الأخرى وسارت .

«اسمعي أنت لست على ما يرام . . وقد وعدتك بالمساعدة أتذكرين؟» .

ضحكت باولا :

«أنا أشعر بتحسن منذ الآن. كيف حالهم؟ لا تعرفين كم أفتقد لهما.. آه، رينا لو فقط بإمكاني إخبارك».

«تستطيعين» ردت ريناتا بهدوء:

«لكني شكلت فكرة جيدة حتى الآن. تستطيعين إخباري.. وتأكدي أن الأمر لن يتخطانا».

جلستا وثرثرتا قليلاً سوياً وقد استراحا لبعضهما البعض.

«كان علي المجيء رينا» قالت:

«لقد صممت على ذلك بفضلك أنت على ما أظن. وها أنذا. من الممتع أن تكون لك عائلة كبيرة من الأقارب رينا، لكن بعض الأحيان يكون هذا مزعجاً.. ومتطلباً» احتست قهوتها وتابعت:

«أعرف الآن لماذا انفصل طوني عنا قبل سنوات لطالما كان متفرداً ومعزولاً.. آسفة لقد تذكرت للتو. ها أنا أبوح لك بمشاكلي فيما أنت تعانين من مشاكلك الخاصة. أخشى أنني أتصرف بفظاظة لكن ما الذي جعلك بحق السماء تقعين بغرامه؟».

«لا أعرف. أعرف أن هذا أمراً مؤلماً.. لكني مسرورة أنك هنا باولا. لربما ستساعديني ببعض التعقل» قالت ريناتا بصدق وهي تهز كتفيها.

«أظن أننا سنتمتع بالكثير من أوقات التحدث معاً. أعتقد من الأفضل لنا الإنطلاق الآن. سأخبرك بشيء ما قبل أن نرحل.. إنه إعتراف صغير. أنا لم أتصل بك من أجل الدروس.. أنا كنت بحاجة لحجة تبرر تحدثي معك».

«وأنا أعرف السبب الآن. وأنا مسرورة لذلك» قالت باولا.

«وكذلك أنا» ردت وسارتا نحو السيارة.

أوقفت السيارة في الخارج وقالت:

«إنتظري قليلاً باولا. سأدخل أنا أولاً وأخبرهم. لن يصدقوني.. لكني أريد أن أشاهد وجوههم حين تدخلين. سأترك لك الباب مفتوحاً».

فعلت باولا ذلك ودخلت لتجد الأطفال وطوني يلعبون لعبة التركيب قرب المدفأة.

«عندي مفاجأة لكم» قالت ريناتا. قفز ستان وميرا اليها وهتفا:

«ماذا؟» طوني ظل مكانه دون حراك.

«ليس ماذا.. بل من؟ إحزرا».

«إنها ماما! إنها ماما!» هتف الأطفال وهنا رفع طوني نظره معبراً تماماً عما يجول بفكره. سأستمتع بهذا فكرت ريناتا.

«أجل أنتما على حق. هي معي» قالت.

نهض طوني على قدميه وقال:

«ألا تعتقدين أنه من المزاح السخيف التندر مع الأطفال بهذا و..».

وبتلك اللحظة دخلت باولا وركض الأطفال نحوها بصراخ فرح.

نظرت ريناتا الى طوني ورأت التعبير الغير مصدق مطلقاً على وجهه وقالت:

«سأذهب وأصنع لكم الحليب والشوكولا» سمعته يدخل الى المطبخ وسمعت ضحكاتهم تخف وهو يغلق الباب خلفه. كانت متحضرة تماماً لأي شيء سيقوله. ولا أي

شيء سيغير مزاجها الفرح هذا. كانت مستعدة لأي شيء لكن ليس لما قاله.

«كيف فعلت ذلك؟» سألها ونظرته لا تزال مصعوقة.

«لقد اتصلت بها بالهاتف. تحدثنا، وتحدثنا مطولاً.. وأخبرتها أن الأطفال يفتقدونها كثيراً، وهذا صحيح.. وهكذا بدا من الطبيعي أن عليها المجيء الى هنا» قالت وهي تبتسم بلطف.

«أنا لا أصدق هذا» قال.

«إنها حقيقية بما فيه الكفاية. وهي هنا وهكذا فليس من المهم حقاً سواء صدقت أم لا. أعرف أن صحتها ليست على ما يرام، لكني سأعتني بها وأتأكد من حصولها على كل الوجبات وكل الراحة. هلا أحضرت الصينية؟ من الأسهل حمل كل شيء الى الداخل».

«ليس الصينية اللعينة! لماذا أردت إحضار باولا الى هنا؟».

استدارت لتنظر اليه متسائلة إن كان يشك بشيء.. لكنه لم يكن كذلك.

«إنها الأفضل مع أطفالها ولأن.. طالما أنك قد سألت حالما تستعيد عافيتها وتصبح قادرة على الإهتمام بهم سأكون قادرة على الرحيل.. ولأني أشعر بالأمان أكثر بوجود إمرأة أخرى بهذا المنزل وأنا واثقة أنك لا تحتاج لتسأل لماذا عن هذا أيضاً صحيح؟».

استدار دون التفوه بكلمة أخرى وغادر. راقبته يغادر وكانت مشاعرها متضاربة. دخلت بالصينية ثم تذكرت شيئاً هاماً فوضعت الصينية على الطاولة وقالت:

«أتسمحين لي أريد التحدث مع الأطفال في المطبخ تستطيع أن تصب الشوكولا طوني، هيا أيها الأطفال».

«تذكران سرنا الصغير أيها الأطفال.. حول والدكما؟ حسناً، هو لا يزال سراً.. لكن فقط لفترة قصيرة والآن هل تعداني بعدم التحدث بذلك لوالدتكم الأمر بالغ الأهمية».

عانقتها ميرا وقالت:

«نحن نحبك رينا وقد أحضرت لنا ماما وبالطبع سنحتفظ بالسر لأنه سيكون مفاجأة جميلة تماماً كوصول ماما الآن».

«بالضبط. أرى أنكما تتفهمان الوضع. حسناً الآن سنعود الى الداخل.. وآه سنذهب غداً لشراء هدية لماما وستكون هذه مفاجأة سرية أخرى» قالت ريناتا بتنهد. سيكون مبرراً لإدخالهم الى المطبخ في حال اضطرت للإعتراف بالسبب فكرت بذكاء.

وجود باولا غيّر الجو بشكل كبير. وبعد خلود الأطفال بتردد الى النوم ودخول طوني لمتابعة عمله جلست الفتاتان باسترخاء قرب المدفأة. تمددت باولا وقالت:

«آه أشعر بالتعب لكي أشعر بتحسن أكثر بكثير من أشهر طوال».

«تستطيعين النوم باكراً. سأعطيك سريري حتى لا تتعرضين للإزعاج بالنوم. وتستطيعين تناول الفطور في السرير» وشرحت لها سبب انتقالها الى غرفة الأطفال دون ذكر السبب المباشر لذلك والذي سيبقى سرها الخاص.

ضحكت باولا وقالت:

«أنا واثقة أن كل هذا ليس من نطاق عملك، ماذا بإمكاني أن أقول؟».

«كلا، شكراً لقد اكتفيت. لكني أفضل كوباً من الشاي قبل النوم. هل أصنع لك كوباً أيضاً؟».

«أنا سأصنع الشاي. أنت إجلسي هنا ولا تفعلي شيئاً».

«سأغدو سمينة».

«جيد» ردت ريناتا وهي تخرج. صنعت الشاي وضعت بعض البسكويت في صحنين وتركت كوباً وصحناً أمام طوني على الطاولة دون أن تتفوه بكلمة ثم غادرت المطبخ.

«أترغبين بالتحدث عنه؟» سألتها باولا برقة.

«ليس الليلة. أيضاً، وجودك هنا يساعد لا أعرف كيف أو لماذا لكنه يفعل».

«هذا جيد، فقط.. أستطيع الشرح لكنه يبدو مختلفاً قليلاً ولا أعرف كيف».

«كيف بالضبط؟».

حدقت باولا بريناتا بتمعن:

«لا أعرف. هو ينظر اليك.. لقد رأيته ويبدو كأنه..» توقفت ثم حثتها ريناتا:

«لا تتوقفي هنا.. يبدو كأنه راغباً بقتلي.. أم ماذا؟».

ضحكت باولا وقالت:

«ليس هذا ما أردت قوله هو يبدو.. يبدو تائهاً، بطريقة ما وصدقيني هذه ليست ميزة طوني أبداً».

ارتعشت ريناتا قليلاً للصفة التي استعملتها باولا. تائهاً.. يا للغرابة الأشخاص مثل طوني لا يتوهوا أبداً. فهم دائماً يعرفون الى أين يذهبون. وماذا يفعلون وماذا يريدون. ودائماً يصلون الى أهدافهم. ولهذا السبب أنت

هنا، فكرت ريناتا لأنه كاد أن يصل الى أهدافه تلك الليلة.

«ما الأمر؟ تستطيعين إخباري» قالت باولا برقة.

«لا شيء، فقط كنت أفكر.. رجل مثل طوني، إنه يختلف عن الرجال العاديين أليس كذلك؟ لربما لا تستطيعين أن تميزي ذلك كونك شقيقته لكنه شخصية قوية جداً».

«آه، أعرف ذلك جيداً. إنه كذلك فعلاً! لقد خذلته إحدى النساء بعمق قبل سنوات وقد كره النساء منذ ذلك الحين.. أو بالأحرى تجنبهن..».

«لم أكن أعرف ذلك» قالت.

«إنه لا يتكلم مطلقاً عن ذلك. لكن هذا يساعدني على تفهم تصرفاته.. بالنسبة لمشاكلي».

«هل تكرهين زوجك باولا؟» ندمت فوراً على سؤالها حين رأت نظرة الألم داخل عيون الفتاة الأخرى وقالت بسرعة:

«آسفة، لم يجدر بي..».

«لا بأس. لقد أخبرتك أن بإمكاني التحدث معك. لأي شخص آخر كنت سأجيب بكلمة.. نعم. معك يجب أن أكون صريحة وصادقة. أنا.. أنا لا أعرف.. أنا مرتبكة جداً..» توقفت باولا ووضعت ريناتا يدها على كتف الفتاة.

«لا بأس حبيبتي. لقد سألت هذا لسبب هام».

شيء ما برق داخل عيون باولا ما هو الأمل؟

«أي سبب؟» همست.

«الأطفال.. من الأشياء التي يقولونها هم.. يحبونه

كثيراً. لكن أظنك تعرفين ذلك أليس كذلك؟».

«أجل. أجل.. لكن الأوان قد فات.. قد فات كثيراً. لا أستطيع..» قالت بهمس وقضمت شفتها.

«لا تستطيعين ماذا؟ العودة اليه؟».

«كلا. هناك الكثير من المرارة.. الكثير من الأشياء التي قيلت وفعلت» وضعت كوبها جانباً وكان من الواضح تأزم الوضع الذي تمر به. شعرت ريناتا بموجة عارمة من التعاطف معها. ليس بعد لا يجب أن تستعجل الأمور.

«إذا أردت التحدث فافعلي. إذا لم ترغبي بذلك فلا بأس. هذا ما أنا هنا من أجله».

«أنت رائعة.. لا أعرف كيف أشكرك حقاً، رينا أو تعرفين شيئاً؟ أشعر وكأنني متحمسة لمجيء الغد. هذا الأمل هو شعور جديد بالنسبة لي صدقيني».

«معك حق، سأحضر لك البيض والجبنة الى السرير».

«أنا لم أقصد ذلك. لكني سأصعد للنوم الآن إذا لم يكن عندك مانعاً؟» قالت بضحكة.

«كلا. أنا نفسي أشعر بالتعب. هيا سأريك غرفتك. لقد فرغت لك بعض الجوارير.. أعتقد أنك ستجدين الغرفة مريحة».

«معظم الأحيان. سأكون في الطابق العلوي. اصعدي حين تكونين جاهزة».

استلقت ريناتا بسريرها واستمعت لصوت خطوات طوني وهو يدخل غرفته إذن هو أيضاً سينام باكراً الليلة. شعرت بالألم بأعماق قلبها من شدة حبها وكرهها له بنفس الوقت وغيرت أفكارها متخيلة باولا وديانغلو اللذان سيحظيان بنهاية

سعيدة بعكسها هي وطوني اللذان تعرضا فيما مضى للألم. غفت على الفكرة السعيدة ونهضت في الصباح وكلها بشائر فهذا اليوم قد يكون اليوم الموعود لديانغلو وباولا. كانت تشعر بذلك بأعماقها. نزلت الى غرفة الجلوس وأخذت ترتيبها وقررت إشعال المدفأة قبل الدخول الى المطبخ.

كانت توشك على دخول المطبخ بعد أن نظفت داخل المدفأة ورمته قرب الحديقة حين انزلقت بقطعة من الثلج التي علقت بكعب حذاءها وسقطت على ظهرها وهي تصرخ من الالم. استغرقت بعض اللحظات ثم حاولت النهوض مجدداً وانذهلت حين لم تتمكن من ذلك وشعرت بالألم الهائل. بكاحلها الأيسر.

«يا الهي. لا يجب أن يحدث اي سوء لي ليس بهذا اليوم بالذات» قالت بنفسها.

حاولت مجدداً النهوض لكن الألم عاد ليعتصرها فصرخت وعادت لتسقط مجدداً.

«يا الهي رينا لا تتحركي» قال واقترب منها.

«لقد انزلقت.. بسبب الثلج.. لم أستطع» قالت.

«لأحملك أولاً. لا تحاولي التكلم» حملها ووضعها برقة على كنبة الجلوس وركع بجانبها وهو يفرك كتفاها المتجلدان.

«انزلقت بسبب الثلج بعد أن نظفت المدفأة. صحيح؟» طاطأت برأسها موافقة.

«أين موقع الألم؟» سألها.

«قدمي اليمنى.. أنا لم أكسرها صح؟ أنا لم أسمع صوت فرقعة أو شيء من هذا القبيل».

www.rewity.com ARAYAHEEN

«حسناً. إحتفظي بقوتك ودعيني أرى».

أخذ يتحسس قدمها ووجد أن الألم مركز فقط حول كاحلها الأيمن الذي بدأ يتورم.

«أنا واثق. سأصنع لك بعض القهوة. ومع بعض الكمادات الباردة سيزول الألم. فقط للتأكد سأصطحبك الى الطبيب لاحقاً».

«أشعر بتحسن منذ الآن» قالت.

«جيد» قال وجلس قربها وكان قريباً جداً وبدا بعيداً كل البعد عن عدائيته المعتادة. نظرت الى وجهه ورأت الإهتمام بعينيه وأرادت أن تبكي. نظر بدوره اليها وبدا وكأنه على وشك قول شيئاً ما.

لكنه نهض وقال:

«سأصنع القهوة» غادر وعاد بدثار لفه حولها وقال:

«سأشعل المدفأة، أولاً يجب ألا تشعري بالبرد».

«أجل طوني لكن أرجوك لا توقظ باولا».

«لن أفعل فهي بحاجة للنوم. لا تتحركي لن أتأخر».

استلقت وقررت ألا تفسد سقطتها هذه أي شيء من مخططاتها. قد تستفيد هي أكثر من هذا.. لم تكن تعرف كيف لكنها ستتدبر ذلك.

آلمها كاحلها بشدة حين حركت ساقها بعدم انتباه.

«اللعنة» هتفت بألم.

«يفيد أحياناً أن نلعن الألم. الآن إجلسي.. وهاك الشراب الساخن والأسبرين لتخفيف الألم. لا يزال الوقت مبكراً للذهاب الى الطبيب. وبما أن حالتك ليست طارئة فسننتظر حتى التاسعة» علق طوني الذي دخل الغرفة حاملاً

القهوة.

«شكراً لك. آسفة لأنني أيقظتك من النوم.. حاولت الصعود الى غرفتي دون جلبة» قالت وهي تبتلع الدواء وتحتسي بعض القهوة.

«وما الذي كنت ستفعلينه حينها؟» سألها وهو يحدق بها.

«كنت سأتدثر جيداً وأنتظر استيقاظ أحدكم».

«وماذا كان بوسعي غير ذلك؟».

«الصراخ بالطبع».

هزت رأسها وقالت:

«لم أرغب بإيقاظ باولا أو الأطفال.. ما كنت لأفعل ذلك».

«أنت مذهلة» بدا وكأنه يعني ما يقول.

«لماذا؟».

«معظم النساء كن سيوقظن الجن بصراخهن».

نظرت اليه بحيرة:

«وكيف تعرف ذلك؟ على كل حال لست «معظم» النساء، أنا هي أنا».

«أجل. من الأفضل أن أجد رباطاً ما لكاحلك. هل عندك أية واحدة؟» قال ونهض.

فكرت قليلاً وقالت:

«هناك بعض الضمادات بالصندوق الأمامي بسيارتي تستطيع وضع الثلج عليها ولفها حول الكاحل» إبتسم قليلاً فقطبت وسألته:

«ما الأمر؟».

«أنت. أنت يجب أن تكوني طبيبة. انتظري سأعود حالاً».

عاد بعد فترة بدت كالدهر وبيده جاط المياه المثلجة والضمادات. عالجها برقة وقال:

«والآن أتشعرين بتحسن؟».

«بتحسن كبير! شكراً لك. سأنهض حالاً و..».

«ليس قبل أن يراك الطبيب».

«لا أستطيع الذهاب الى الطبيب برداء النوم» قالت بمنطقاً.

«لا أرى المانع إذا ما وضعت المعطف عليك. أنت بالطبع لن تقفزِ لترتدي ملابسك حتى نتأكد من عدم وجود أي كسر.. وفيما أنا واثق تماماً من أنني ليس بطبيب. أتفهمين؟».

«ليس أمامي خيار آخر أليس كذلك؟».

«صحيح. بإمكانك الحصول على قطعة من التوست إذا أردت. فقط بحالة..».

«أرجوك.. لقد.. لقد وعدت باولا بإحضار الفطور لها الى السرير..».

«سأحمله لها قبل أن نغادر. لا شك أنها ستستيقظ قبل رحيلنا وإلا فسيجن جنونها وهي تتساءل عن مكان اختفائنا».

«شكراً لك».

«أي شيء آخر؟».

«كلا».

«جيد. سأحضر لك التوست الآن».

الأمر يسير على ما يرام ستقنعهم بالذهاب للتسوق بعد الغداء وستتصل هي بدياغلو وتحذره من مغادرة الفندق لأن مركز التسوق قرب الفندق وستتحدث معه حول المخططات الواجب اتخاذها. تناولت حقيبتها لتكتب لائحة المشتريات حين سقطت بالصدفة قصاصة الورق التي تحتوي على إسم دياغلو ورقم هاتفه. حدقت ريناتا برعب بالورقة التي سقطت على بعد قليل منها ومدت يدها لتمسك بها لكنها كانت بعيدة عن متناولها. نقلت نظرها من الورقة الى باب المطبخ وكلها خوف من أن يخرج طوني فجأة لكنه كان يدندن لنفسه لحناً ما وهو يحضر لها الفطور.

مدت نفسها بقوة ولامست أطراف الورقة لكنها لم تتمكن من الإمساك بها. إنشات قليلة بعد، الألم يتزايد أمسكت الطرف، أمسكت الورقة وسقطت على الأرض بصوت قوي.

سمعت صوت خطوات طوني السريعة تتجه نحوها فأخفت الورقة بجيبها بسرعة وسمعته يهتف:

«رينا.. يا الهي.. أيتها الفتاة ما الذي..».

«لقد وقعت» قالت بتلعثم.

«أستطيع رؤية ذلك. لكن ما الذي كنت تحاولينه بحق الجحيم» ورفعها مجدداً.

«آه. أشعر بالألم بكل جسدي.. أرجوك لا تصرخ..» تأوهت وأخذت تبكي.

«لا تبكي يا حبي. أنا آسف. لا بأس.. لكن ليس عليك أن تحاولي التحرك..» ذراعيه كانتا حولها برقة ولطف.

صوته كان متهوجاً وتعلقت به شاعرة برأسه على صدرها واعتراها شعور لذيذ من السعادة. لم تكترث أنه أراد تخفيف المها لأنها متألمة من السقطة. شعرت بالقوة التي تملكها عليه وكان هذا كافياً لهذه اللحظة.. بل كان أكثر من كافياً.

«آسفة. لقد أسقطت.. أسقطت حقيبتي ولم أرغب بـ..» توقفت وتعلقت به بقوة.

«آه.. قدمي.. آه».

«لا تتركني. أشعر بالألم».

«لن أتركك» هتف وركع قربها وصوته كالرقة نفسها.

أدركت ريناتا أنها كانت تتصرف بجنون وطيش لكنها لم تأبه لذلك. كانت تشعر بالأمان، بالأمان الكامل، كلاهما كان يعرف ذلك. خفت دموعها والتصقت به أكثر، ستشعر بالعار لاحقاً لكنها الآن تستمتع بكل لحظة من هذه اللحظات أدركت أنه كان على وشك أن يقبلها فتحركت ببطء.. وعفوية حتى أصبح وجهه قريباً جداً من وجهها وهمست:

«آسفة لتصرفي كالأطفال. انه رد الفعل على ما أظن.. أرجوك سامحني».

كانت كلماتها تمتمة رقيقة لوجنته وتحركت كالسحر ولامست بوجهها خده وسكنت أنفها الرائحة الذكية لعطره ولامست بشفاهها وجنته وتحرك هو بدوره ووصلت شفاهه الى فمها. هذه المرة القبلة كانت مختلفة تماماً كانت الحنان ذاته، الرقة ذاتها والبطء والاستمتاع عينه.

ضاعت ريناتا ونسيت كل ألمها والقبلة تستمر وتستمر

وامتدت أصابعها الى شعره الكث بلطف وكان هو يلامس رقبتها برقة ويقبلها كأن تقبيلها هو كل ما يريده بهذه الدنيا. وشعرت أن السعادة هذه ستستمر الى الأبد والأبد.. حتى تحرك هو فجأة وبصوت متهدج مخنوق قال:

لم تكن واثقة. سمعت صوت تحطم أحد الصحون من المطبخ وضحكت بخفة لنفسها. تناولت قصاصة الورق من جيبها ووضعتها بعناية داخل الحقيبة واستلقت برضى. لقد برهنت شيئاً ما.. لكنها لم تكن واثقة بعد من ماهية هذا الشيء.

طوني كان رجلاً قلقاً واستمتعت ريناتا بمعرفتها هذه. ظلت مستلقية على الكنبة حتى الظهيرة وهي تراقب الأطفال وهم يلعبون قرب المدفأة.

نزلت باولا بعد قليل وهتفت:

«لقد أخبرني طوني عن الحادث الذي تعرضت له بعد تناولي للفطور. لماذا لم توقظوني قبل الآن رينا؟».

«لأنك بحاجة للراحة ولأنك هنا حتى نهتم بك أتذكرين؟» ردت ريناتا واستقبلت الرد الغريب والغير متوقع.

«الى الجحيم بذلك! لقد أدركت للتو أنه قد تم الاهتمام بي بما فيه الكفاية.. واذا اعتقدت أنني سأجلس هنا دون عمل فيما أنت تصارعين بكاحلك المتألم فأنت جد مخطئة. آه رينا! أيتها المسكينة» جلست قربها وأمسكت بيديها بحب وانفجرا سوياً بالضحك.

دخل طوني بهذه اللحظة ونظر اليهما بذهول ضحكت باولا وقالت:

«هيا تعال يا شقيقي الحبيب أنا لم أجن.. فقط اذهب وأدر السيارة حتى نحمل رينا الى الطبيب».

وحين لم يتحرك حثه مجدداً:

غادر ونظرت باولا الى ريناتا وقالت:

«الرجال! ألا يتصرفوا بغباء بعض الأحيان؟ والآن، سأحضر لك معطفك وسنلفك به..».

«لكن» احتجت ريناتا بضعف:

«أنا لا أفهم. كنت البارحة..».

«مريضة! كنت بحاجة لشيء يدفعني من الحالة المزرية والمسكنة التي كنت بها وقد فعلت أنت ذلك رينا. ألا ترين؟ الجميع حولي يهتمون بي وقد سمحت لهم جميعاً بذلك. حسناً، الآن لقد نضجت أنا فجأة واكتفيت. سأحضر فطوراً رائعاً لك حين تعودين» عانقت ريناتا بحب وتابعت:

«ثم سأعتني بك.. وبالأطفال.. وبه».

وجهها ذلك الوجه الرقيق الباهت قد تحول، لاحظت ريناتا وهي تحدق بباولا، لقد انبعثت الحياة مجدداً بباولا لسبب لا تعرفه ريناتا تماماً بعد لكنها كانت مسرورة جداً لهذا. أحضرت لها باولا الشاي الساخن وقالت:

«تفضلي».

«شكراً لك باولا هل أنت واثقة انك على ما يرام..».

جلست باولا قربها وقالت:

«لم أشعر بهكذا سعادة وصحة منذ سنوات. والآن ماذا علينا فعله؟».

«حسناً، هناك الغداء سنقوم بذلك سوياً.. وانتظري أنا لن أجلس هنا طوال النهار أيضاً كما تعرفين وإلا فإنني من سيصاب بالجنون. سنخرجه من المطبخ ومن عمله.. ليلعب مع الأطفال قليلاً في الحديقة.. وسنحضر حفلة رائعة احتفالاً بباولا الجديدة» قالت ريناتا باندفاع وحماس.

بعد نصف ساعة كانتا بالمطبخ تقشران البصل وتمسحان دموعهما وتضحكان.

«لا أعرف لماذا يتسبب البصل بالبكاء» قالت باولا

«ولا أنا» وافقتها ريناتا.

دخل طوني ورماهما بنظرة مستغربة فكتمتا الضحكة التي كانت تهدد بالانفجار لكن ليس لفترة طويلة.

«هل رأيت وجهه؟» هتفت باولا من بين ضحكاتها.

«لا شك أنه يعتقد أننا قد جننا» قالت ريناتا بقهقهة.

«انتظري حتى أخبره بما نحتاج حينها سيعرف أننا قد جننا».

«وما هو ذلك؟».

«الثوم!».

«الثوم؟».

«يا عزيزتي رينا من المستحيل تحضير السباغيتي دون الثوم انتظري حتى أناديه».

فعلت وحين وصل قالت له:

«هلا أخذت الأطفال الى القرية واشتريت لنا خصل الثوم طوني وأحضر ربطتين من السباغيتي أيضاً».

«هل من شيء آخر» استفسر بجفاف.

«أجل لربما من الأفضل لو نكتب لائحة رينا صحيح؟».

«ناديني حين تنتهي» قال وغادر.

«آه يا الهي مزاج طوني ليس مشمساً اليوم. أتساءل لماذا؟».

ريناتا تعرف لماذا ولهذا ابتسمت وقالت:

«أظنه مندهشاً لاتفاقنا تماماً سوياً.. انت لا تعتقدين أنه يشعر وكأنه قد وضع على الرف؟».

«أتعرفين قد تكون وجهة نظرك هذه صحيحة! لا تنسين انه معتاد على رؤيتي هادئة جداً وأشعر بالأسف والأسى على حالي، أراهن أنه يشعر بالحيرة العظمى. يا لطوني المسكين».

يا لطوني المسكين رددت ريناتا بصمت. وشكرت الله على حادثتها الصغيرة هذه التي بدلت باولا الى الأحسن هكذا.

«من الأفضل أن نكتب اللائحة» قالت الآن:

«كلما رحل بسرعة أكبر كلما كان أحسن.. آه، آخ».

«ما الأمر؟».

«فقط كاحلي. حين أنسى وأضغط عليه أشعر بالألم طلب الطبيب أن أبقيه عالياً عن الأرض ليوم أو يومين..».

«آسفة يا حبيبتي» قالت باولا:

«هل أحضر لك تايلنول أو شيء آخر؟».

«كلا» ضحكت ريناتا:

«لا تكوني قلقة هكذا. انت تملي وأنا أكتب».

نادت باولا على شقيقها حين انتهت. تناول هو اللائحة ونظر اليهما ثم قال:

«سأذهب الآن مع الطفلين».

«أجل وعد بأقصى سرعة» قالت باولا.

«لا أملك طائرة هليوكبتر هنا» رد ببرود:

«على كل حال سأعود بالسرعة القصوى ضمن محدد السرعة».

«أجل افعل ذلك» ردت باولا بسعادة:

«أواثقة انك لا تريدين شمبانيا؟».

«النبيذ سيفي بالغرض» قالت وهي تبتسم بحلاوة له؛

«وابق نوافذ السيارة مفتوحة فلعل الهواء المنعش يحسن من مزاجك».

«لا يشكو مزاجي من شيء شكراً لك».

«حقاً؟ انت تتصرف منذ الصباح كالدب الذي سُرق منه العسل».

كانت ريناتا تستمتع للمحادثة بصمت وتركز على تقشير البصل متفادية النظر الى باولا حتى لا تنفجرا بالضحك.

«لربما لأنه من المفترض بي أن أقوم بدور الخادمة فيما أنتما الاثنتان تقهقهان منذ الصباح» أجاب.

«تستطيع ترك الأطفال هنا.. أم هل تفضل أن أذهب أنا الى القرية؟» نهضت باولا وتابعت:

«سأذهب وحينها تستطيع متابعة كتابتك الذهبية. أعطني اللائحة» وانتزعتها منه.

«سأذهب مع باولا» قالت ريناتا:

«وأدلها على الطريق».

استدار نحوها وقال:

«لم لا تبقين بعيدة عن هذا الموضوع؟ لا علاقة لك هنا».

«لا تتكلم مع رينا بهذه الطريقة» قالت باولا بحدة.

«لا بأس، لقد اعتدت على ذلك» ردت ريناتا وحدجت طوني الواقف بوجهه الصخري:

«سأذهب أنا وباولا.. وسنأخذ الأطفال معنا».

نهضت وتناولت العصا الخاصة.

«لا تتصرفي كالشهيدة. أنا سأذهب والآن» وخرج صافقاً الباب خلفه.

جلست ريناتا وباولا وتبادلتا النظرات.

«حسناً» قالت باولا:

«كنت مستعدة لضربه. لا أعتقد أنني قد تشاجرت مع طوني منذ أيام الطفولة. انتظري فقط حتى يعود وننتهي من الغداء».

«لا تزعجي نفسك» قالت ريناتا:

«أفضل شيء هو تناسي ما حدث. سترين، حين يعود سيكون مزاجه قد تحسن وهدأت أعصابه».

«سنرى ذلك بأعيننا على كل حال».

ريناتا كانت على حق. حين عاد طوني بعد نصف ساعة كانت العدائية قد تبخرت. وضع لهم الصندوق على الطاولة وغادر دون أن ينطق بأية كلمة.

تناولت باولا زجاجة النبيذ وصبت كأسين قائلة:

«ما لنا وله.. نخبك».

«نخبك».

كانت الزجاجة قد فرغت تقريباً حين انتهيا من تحضير الغداء. ووجدت ريناتا هذا أمراً ممتعاً فقد اختفى كلياً ألم كاحلها وتوردت وجنتاها من نتيجة النبيذ.

«أشعر بالتورد» قالت.

«لأنه نبيذ ماركة الوردة! أحب ذلك» قالت باولا وبدأت بالقهقهة وتبعتها ريناتا واختار طوني هذه اللحظة بالذات ليدخل.

«أتريد بعض الشراب؟».

«بالكاد هناك ما يكفي لنصف كأس» أجاب:

«لكن اذا كان هذا يناسبكما فما الأهمية بشربي أم لا؟».

«صحيح. صحيح جداً. اجلس طوني لقد أصبح الغداء جاهزاً».

«سأحضر الأطفال» قال وغادر.

كان حانقاً كما يبدو واضح مما حدا بالفتاتين لمعاودة الضحك رغماً عنهما. عاد مع الطفلين وجلس كل مكانه.

تناولت باولا صينية السباغيتي وكانت تصب نصف المحتويات في الصحون والنصف على الطاولة وتغرق بالضحك.

«هاتيها سأصب أنا» قال طوني بصرامة متناولاً منها الصينية. راقب الطفلان الوضع باهتمام وفرح وقالت ميرا:

«آه انها لذيذة الطعم ماما من صنعها؟».

«رينا وأنا» ردت والدتها بفخر.

«همم انها فعلاً لذيذة» وافقها ستان وغمزت باولا ريناتا وابتسمتا.

انتهوا من الغداء دون متاعب ربما لوجود الطفلان.

«سآخذ الأطفال بنزهة الآن» قال طوني:

«وسأتابع الكتابة هذا المساء على هذه الطاولة فالمطلوب أيتها السيدات» قال وهو يبتسم لهما بحلاوة

لوجود الأطفال معهم:

«تنظيف كل شيء قبل الساعة السادسة. هل هذا واضح؟».

انتظرتا خروج الجميع قبل أن تقهقها مجدداً.

«أعتقد أنه لا يحبنا كثيراً ونحن بهذا الوضع» قالت باولا.

«هو لا يحبني أنا بكل الأوضاع» قالت رينا بجفاف:

«أشعر بالتعب».

«وكذلك أنا. لننظف كل شيء ثم نستلقي في غرفة الجلوس قرب المدفأة».

«يا لها من فكرة رائعة».

أنهيا العمل بسرعة ثم صنعا القهوة ودخلا غرفة المدفأة.. تحدثا قليلاً.. ثم استغرقا بالنوم.

أيقظهما طوني حين عاد وألقى عليهما بنظرة محتارة ثم هتف:

«يا الهي» وغادر الغرفة.

بخجل تحركتا:

«آه يا الهي» تمتمت باولا:

«لم يسبق لي أن فعلت هذا من قبل».

«ولا أنا» اعترفت رينا:

«أظن أنه من الأفضل أن نبتعد عن الخمرة في المستقبل».

«موافقة» قالت باولا وتصافحا سوياً.

«أتعرفين» تابعت باولا:

«لقد تصرفنا بطريقة مريعة مع طوني اليوم».

«أعتقد ذلك».

«لقد عرض أن يأخذ الأطفال معه حتى يتركنا نستريح وانظري ما الذي فعلته أنا به؟ لقد عاملته وكأنه صبي مشاغب..».

«كلا لست كذلك».

«بلى أنا كذلك. لنذهب ونكون لطفاء معه».

«هل علينا ذلك؟» سألت رينا بضعف.

انفجرتا بالضحك وقالت باولا:

«أجل هيا بنا. سنصنع له القهوة».

دخلا المطبخ ووجدا طوني يصنع الشاي.

«لقد أتينا لنصنع لك القهوة» أعلنت باولا:

«اذهب واجلس».

نظر اليهما بمرارة وقال:

«لقد تركت الأطفال في الحديقة يصنعان رجل الثلج وكنت على وشك صنع الشاي».

«لقد تم الأمر! اتفقنا انك جيد جداً معنا والآن سنعتني نحن بك. أليس كذلك رينا؟».

«أجل».

«لا شك أن هذا سيكون تبدلاً جميلاً. سأصدق ذلك حين أراه».

نظر الى رينا ورأت بعيونه ما سبق ورأته من قبل وشعرت بالدفء داخلها، الدفء والارتياك.

«سأضع الابريق على النار» قالت وحين وجدت أن الابريق موجود فعلاً على النار همست:

«آه».

«أعتقد أنني سأخرج وألعب بالثلج مع أطفالي» قالت باولا وتناولت معطف شقيقها وخرجت.

أصبح طوني ورينانا وحدهما. أخذت نفساً عميقاً.

«صاحية؟» استفسر.

«أنا لم أكن مخمورة».

«لقد كدت أن تخدعيني».

«أنا لن أتجادل معك» ردت:

«سمعت ما قالته شقيقتك ولهذا فإذا أردت اهانتي هيا ابدأ».

«لا أعرف من أين أبدأ».

«هذا يشكل تبدلاً، لا؟» وضعت القهوة بثلاثة فناجين.

«انت لم تتبدلي على كل حال».

«وماذا يعني هذا؟».

«لقد تبدلت باولا منذ مجيئها الى هنا، لا أعرف بعد سواء أكان تبدلها سلبياً أم ايجابياً».

«تبدو على خير ما يرام لي».

«انها كذلك فعلاً. أنتما كفتاتين مقهقهتين مشاكستين».

«تلك هي مشكلتك. أنت مشغول بدفن انفك بآلة الطباعة خاصتك لتزعج نفسك بشؤون وشجون الآخرين حولك».

«اعتقدت انك لن تجادلي».

«لقد غيرت رأيي. انت تجعل الشخص يُقسم على ألا يفعل».

«ألا يمكنك أن تكوني أكثر محددة أكثر؟».

«كلا عليك اللعنة! لا أستطيع. فأنا لا أملك مواهبك

النادرة بالتعبير لأوضح نفسي كالناس العاديين..».

«انت لست عادية. انت مطلقة للشر صغيرة بمزاج كالـ..».

«اخرس» قالت وعيونها تبرق:

«اذهب وراقب التلفزيون أو افعل اي شيء. لا أريد التحدث معك» صبت المياه بأول فنجان:

«وخذ قهوتك اللعينة معك».

«اذا كان هذا ما تسمينه الاهتمام بي فأنا أفضل أن اهتم نفسي بنفسي».

«وهذا ما أفضلك أن تفعل. أنت متوحش متعجرف، مستحيل مجادل..».

«وتستطيعين شكر السماء لأن كاحلك ملتوي. وأنك امرأة..».

«آه هذا ما لاحظته؟» ضحكت:

«لا يزال هناك أمل لك اذن. أجل بالطبع فعلت. لقد نسيت محاولتك لاغتصابي تلك الليلة» نظرت اليه من رأسه حتى قدميه:

«لكن الأمر لا يستحق التذكر».

«لربما المرة القادمة ستستحق التذكر» قال:

«سأعمل جاهداً على ذلك».

«لن تتاح لك الفرصة» ردت.

«لا تكوني بالغة الثقة. لكنه بالكاد كان اغتصاباً» ابتسم بطريقة أثارت قشعريرتها:

«صحيح؟ لو لم يصرخ ستان..».

«اخرج من هنا» صاحت بغضب.

«كنت مستعدة تماماً لتعرفي حقيقة الوضع لا؟ ولم تفعلي. يا للعار! ألم يعلمك بيتر ذلك».

استدارت بشدة لتواجهه وضربته لكنه ابتعد وكادت أن تسقط لو لم يمسكها.

«انتبهي. اذن، اذن هو لم يفعل».

«اتركني».

«لقد قلت هذا التعبير من قبل».

ضربته على معدته وتأوهت من صلابة بطنه.

«أنا أقوى مما تعتقدين. قد يكون عليك تذكر ذلك دوماً» تركها ومرر أصابعه بتعمد على جسدها:

«أقوى منك بكثير آنسة رينا» لمسته كانت تحرق مكانها. تناول كوبه ورماها بنظرة عميقة مستمتعة وابتسم:

«جسدك يشبه جسد الصبي» قال بضحك:

«لا عجب انك لا تستطيعين إغواء أي رجل» وغادر المطبخ.

أرادت ريناتا أن تركض خلفه لكنها لم تستطع.

«أكرهك. أكرهك» صرخت وحدقت بالباب المغلق ثم وضعت يدها على فمها لتمنع نفسها من الصراخ.

مدت باولا رأسها من الباب الخلفي وقالت:

«أكنتما تتشاجران؟ سمعت أصواتكما المرتفعة».

«كان بمقدوري قتله» همست ريناتا.

«يا الهي» دخلت باولا وأغلقت الباب خلفها:

«ما كان علي الخروج وترككما أليس كذلك؟».

«انه.. انه.. مستحيل».

«انهم كلهم هكذا يا حبيبتي. الى أين ذهب؟».

«ماذا.. ماذا تقصدين؟».

«المصارعة والاقتتال هكذا. هذه علامة سيئة. فهذا عادة يؤدي الى..» أخفضت صوتها متابعة:

«أشياء أخرى».

«هه! ليس معه، ليس معه بالتأكيد. هو لن يقابل هكذا فرصة».

«همم. كنت سأنتبه له لو كنت مكانك».

«ولماذا تعتقدين أنني أنام الآن بغرفة الأطفال؟».

«أتقصدين..؟».

«سأطلعك على ذلك بوقت آخر. وليس الآن».

بدأت باولا تقهقه:

«لا أصدق هذا، لا شك أنه انساني رغم كل شيء. لا عجب انك رغبتِ بمجيئي الى هنا».

فجأة بدا أن هذا هو الوقت المناسب:

«كان هناك سبب آخر.. أيضاً».

نظرت باولا اليها ببطء، ببطء شديد وبعدم ثقة. ثم هزت رأسها بقوة وقالت:

«لا».

«لا ماذا؟».

«هذا مستحيل.. لا».

«ما هو المستحيل؟».

هزت باولا كتفيها:

«هل القهوة جاهزة؟ آه، لا شيء. لقد خطرت ببالي أسخف فكرة ممكنة..».

«ما هي الفكرة؟».

«لا أستطيع قولها. ستضحكين عليّ».

«قد لا أفعل. جربيني».

«حسناً.. هل.. إيه.. شاهدت.. أحدهم أثناء وجودك هنا؟».

«أجل» ردت ريناتا وانتظرت.

«يا الهي. هل كان.. رجلاً؟» تمتمت باولا.

«أكان..» قالت ونظرت الى ريناتا وكل العالم يظهر داخل عيونها وبدت فجأة ضعيفة، عاجزة وخائفة فسارعت ريناتا لتقول برقة:

«كان زوجك. إنه يحبك أكثر من روحه. وهو يحب الأطفال.. ولهذا السبب أقنعتك بالمجيء».

تهالكت باولا على الكرسي القريب وقالت بهمس:

«أنا أحلم، أرجوك ساعديني».

«كلا، لا تحلمين. أرجوك سامحيني باولا، لقد رأيته وتحدثنا وأدركت..» قالت ريناتا.

«أدركت؟».

«أدركت أن كل ما حدث كان خطأي.. وأن عليّ المساعدة. ولهذا اتصلت بك..» وانفجرت ريناتا بالبكاء المريح وقد نقلت أخيراً الخبر لباولا الحبيبة.

«آه رينا! لا تبكي أرجوك.. أنا.. أنظري فقط أرجوك.. أرجوك أخبريني» قالت باولا وهي ترتعش.

ببطء وهدوء أعادت ريناتا على مسامعها كل شيء من البداية وحتى النهاية بصدق وانفعال عميق مكّن باولا من رؤية وإحساس كل شيء بعيون ريناتا وقلبها.

سيطر الصمت بعد ذلك وبدأت باولا ببطء: «لقد.. عرفت

«كان هناك شيء ما. شيء ما حول هذا المكان. لكني ما أعرف كنه هذا الشيء. فقط ذلك الشعور الغامض.. لا أعرف لكنك..» نظرت حولها ثم أمسكت بيد ريناتا.

«حسناً لا تتوقفي الآن. ماذا عني؟ بدا وكأنك تعرفين شيئاً ما. وحالما قابلتك وثقت بك.. وكأنني أعرفك طوال حياتي. وأنا شخصية متحفظة معظم الأحيان. لكني شعرت وكأنني.. وكأنني أعود الى منزلي أخيراً».

تنهدت ريناتا بعمق وقالت:

«وأين هو؟».

«يبعد ستة أميال من هنا، في فندق صغير. إتفقت معه على الإتصال به حين يكون عندي أخباراً له».

«إذن إتصلي به الآن..».

«لكن..».

«أرجوك! الآن».

«ألا تريدين التفكير بما قلته لك؟».

«كان عندي الكثير من الوقت للتفكير رينا. كان عندي كل الوقت بالكون. أرجوك إتصلي به.. ثم دعيني أتحدث معه».

نهضت ريناتا وقالت:

«إذن هيا لنفعل ذلك الآن قبل القهوة.. ولربما هذه الليلة..».

احمرت وجنتا باولا وتمتمت:

«أريد رؤيته والتحدث معه ولربما من الأفضل ألا يعرف طوني بذلك الآن، ليس بعد ليس قبل أن..».

«أعرف. لنفكر للحظة. إنه يشاهد التلفزيون أعتقد ذلك

www.rewity.com
ABAYAHEEN

على الأقل. لا نريده أن يستمع للمكالمة». «وجدتها» «أجل؟».

«لنتناول القهوة. إنها جاهزة وبعد ذلك سنرتب المطبخ وسيكون قد حان موعد فيلم السهرة القديم و. . .».

«وطوني مغرم تماماً بهذه الأفلام. . .».

«بالضبط سيجلس هو للمشاهدة وسنقوم نحن بإتصالنا دون أن يشعر بنا».

«أجل، آه، أجل» قالت باولا وعيونها تشع.

«صبي القهوة ولنناديه» قالت ريناتا.

فعلتا ذلك وجلسوا جميعاً يأكلون البسكويت وريناتا وباولا متكتمتان والإثارة تلمع داخل عيونهما للخطة المقبلة. شعرت ريناتا بالأسف على طوني الذي كان جاهلاً تماماً لما يحدث حوله ويشعر بالعزل.

حتى الأطفال شعرا بوجود شيء ما في الأجواء وكانا يتبادلان النظر بين أمهما وريناتا بحيرة.

«هيا تناولا البسكويت وكونا هادئين» قالت باولا لأطفالها بصرامة.

«أتريد المزيد من المربى طوني؟» إستفسرت ريناتا.

«كلا شكراً لقد اكتفيت».

لقد تغير كان مهذباً ببرود. تنهدت من الواضح أنه غير مرتاح للوضع القائم لكنها لا تهتم. كل شيء كان يسير حسب خطتها وسيفرح خالها بما ستفعله حين يعرف.

فاجأهما طوني بعد الإنتهاء من الحلوى بقوله:

«هيا سأبدأ الآن بالعمل».

«لكنك. . لكنك أردت مشاهدة التلفزيون» قالت باولا

بصدمة.

«لقد غيرت رأيي، لماذا هل هناك شيء ما؟ سأل بذكاء وهو يحدق بشقيقته وبريناتا.

«لا أبداً. سنشاهد نحن التلفزيون ونتركك لعملك» ردت ريناتا.

«إهتمامك يؤثر بي».

«حقاً؟ أتعرفين لا أمانع بالخروج بنزهة قصيرة بالسيارة ولإحتساء بعض الشراب المكان يبدو رائعاً» قالت باولا وهي تنظر الى ريناتا.

«كلا ستوقفكما الشرطة بتهمة السُكر» كان الرد الجليدي.

«لا تكن مشاكساً! أنا من سيقود. . ولن أشرب سوى كأساً واحداً».

«لا تكوني غبية».

«هل تقول لي أنني لا أستطيع الذهاب؟» سألته باولا بحدة مصطنعة.

«أنت كبيرة بما فيه الكفاية لتقرري بنفسك. أنا لن أكون وصياً عليك».

«هذا هو الكلام الجيد. هذا هو القرار. سيبقى طوني هنا للإهتمام بالأطفال أثناء نومهما وسيكون المطبخ بأكمله لك طوني. إسعد بالعمل والطباعة» قالت شقيقته وهي ترمي المنشفة الى الكرسي.

نظرت ريناتا اليه وهما تغادران ورأت عيون محتارة تراقبهما، إبتسمت ولوحت له بيدها.

«المطبخ كله لك» رددت بمرح وتمنت لو كان بإمكانها

إطلاعه على الحقيقة، لكنه سيعرف ذلك وعاجلاً. وعندها سترحل ولن تقع عيناها عليه مجدداً.

إنطلقتا بعد أن وضعتا ميرا وستان بالسرير الى الفندق.

«أنا مرعوبة. أشعر بالغثيان» قالت باولا.

«كلا، لست كذلك. أنت على خير ما يرام» ردت ريناتا بصلابة.

«أنا على خير ما يرام» رددت باولا بعدم اقتناع.

«وتبدين ساحرة».

«أبدو.. لا، لست كذلك.. آه، رينا لا تبتعدي عني».

«بالطبع لن أفعل» ردت ريناتا بصدق.

«وعد؟».

«وعد!».

ركنت باولا السيارة قرب الفندق وسألت:

«وماذا إذا لم نجده هنا؟».

«سيكون هنا».

«أشعر وكأني فتاة تقوم بموعد غرامها الأول».

«هذا جميل. فقط تظاهري بذلك».

«تعرفين ما أقصد. آه، رينا، أرجوك لا تغادري..».

«إذا رددت ذلك ثانية سوف أفعل. ولهذا فاصمتي وساعديني بالنزول» قالت ريناتا.

«حسناً رينا، لا أعرف ماذا كنت سأفعل بدونك!».

«كنت ستبقين في منزلك وأنت غارقة بالشعور بالأسف والرثاء على نفسك. صحيح؟».

«صحيح. هيا لننطلق. نفس عميق.. وهيا».

سارا الى قاعة الإستعلامات ببطء وسألت ريناتا الموظفة

المسؤولة بصوت هادىء ومسيطر:

«السيد دياغلو بيناتوا من فضلك».

«أجل سيدتي، أظنه يتناول العشاء. لحظة من فضلك».

رأته ريناتا أولاً لأن باولا كانت تعبث بمحتويات حقيبتها بحثاً عن المرآة. ورأت ريناتا النظرة داخل عيون دياغلو وهو يسير نحوهما من قاعة الطعام فلمست ذراع باولا.

«أظن أن عليك رفع نظرك».

لن تنسى ريناتا مهما حيت ما حدث. رأتهما ينظران الى بعضهما البعض. رأت وجوههما والنظرة الهائلة، الخائفة لباولا والأخرى اللطيفة الحنونة والتي تشع حباً لدياغلو الذي أمسك بيد باولا وهمس برقة متناهية:

«باولا».

الكلمة نفسها كانت حباً. وارتعشت ريناتا وابتلعت ريقها بصعوبة إذا أحبني رجل كل هذا الحب لكنت مت وأنا سعيدة فكرت ريناتا.

«سأذهب الى دورة المياه» همست ريناتا وابتعدت وهي تشك إن كان أحدهما قد سمعها.

خرجت بعد خمس دقائق لتجدهما يجلسان على أريكة منزوية بالبهو ويتحدثان فابتسمت برضى واقتربت قليلاً.

قفز دياغلو من مكانه وهتف:

«رينا سامحيني. كيف لي أن أشكرك؟».

جلست وقالت:

«لا حاجة بك لذلك» نظرت الى ساعتها وتابعت: «يا الهي، هل ساعتي فعلاً دقيقة؟».

ضحكت باولا وقالت:

«رينا! أيتها الغبية! سنتناول الشراب ونتحدث في غرفة دياغلو. لقد طلب الشمبانيا هناك مصعد و. .» «كلا» ردت «هذا كان في السابق. أنت لا تحتاجيني الآن، أليس كذلك؟».

فهمت النظرة التي تبادلاها، هما دون شك لا يحتاجان لأي شخص. تنهدت برقة وقالت:

«سأكتفي بشرب نخبكما هنا وهلا طلبت لي سيارة أجرة دياغلو لو سمحت».

«سأحضر الشراب وأرجوك رينا هلا بقيت ولو لبعض الوقت. نحن ندين لك بالكثير. .».

«أنتما لا تدينان لي بشيء دياغلو جائزتي هي رؤيتكما معاً. والباقي يعتمد عليكما. حسناً، كأس واحد ولتكون السيارة هنا بعد عشر دقائق».

طأطأ وابتعد ونظرت باولا الى رينا وقالت ببساطة:

«أنا أحبه».

«أعرف ذلك. ولهذا سأذهب أنا. أنتما لا تحتاجانني هنا، عليكما تبادل الحديث وإعادة المياه الى مجاريها وهذا يتم على انفراد. كنت أعرف أن هذا سيحدث ولا أستطيع التعبير لك عن مدى سعادتي بذلك. ألا ترين؟ هذا ما خططت له منذ اللحظة التي قابلت بها دياغلو» ثم عانقت باولا.

«أنت ساحرة».

«لا كنت أتمنى لو أكون كذلك! فحينها ما كنت بحاجة الى سيارة الأجرة وكنت استعملت مكنستي السحرية».

كانتا لا تزالان تضحكان حين رجع دياغلو. احتست

رينا شرابها واستأذنت وهي تشعر بالحزن مما سبب لها الحيرة فهذا ما أرادته لهما من البداية وهي تشعر بكل السعادة لهما لكن ما هذا الحزن وهذا الشعور بالوحدة؟

عرفت السبب فور وصولها الى المنزل ورؤيتها لضوء المطبخ. دخلت المنزل واتكأت على الجدار لشعورها بالألم بكاحلها. كان طوني قد ترك باب المطبخ مفتوحاً حتى يسمع صوت الأطفال في حال استيقاظ أحدهم. دخلت هي المطبخ ووجدته يطبع على آلته.

«مرحباً لقد عدت» قالت وشعرت كأنه لم يسمع شيئاً مما قالته.

«أتشرب القهوة؟» سألته.

حين أوشكت على المغادرة رفع نظره وسأل:

«أين باولا؟».

«ستعود لاحقاً» قالت ودخلت الى غرفة الجلوس وجلست أمام المدفأة.

لحظات وكان هو خلفها وسؤاله يقول:

«ماذا تقصدين. . بأنها ستعود لاحقاً؟» لم يبدو غاضباً بل بدا كشخص يعتقد أنه لم يسمع تعليقها جيداً.

شعرت رينا برعب مفاجيء وتمتمت:

«ماذا؟».

«قلت. . ماذا تقصدين. . بأنها ستعود لاحقاً؟ هل هي هنا أم لا؟ وإذا لم تكن هنا فأين هي بحق الجحيم؟ أنت لم تنسيها أليس كذلك؟».

«كلا إنها تحتسي الشراب. . لقد التقت بأحدهم» حدق بها وبرق الغضب داخل عيونه وقال:

«سأظل واقفاً، ما الذي يجري هنا؟ أعرف أنك مجنونة تماماً، لكني لم أعتقد أنها كذلك.. الى أن التقتك على أي حال..».

«أنا لن أزعج نفسي بالإستماع اليك إذا ما بقيت واقفاً تثرثر وتتوعد» قالت وقد تلاشى خوفها اقترب منها وأنهضها على قدميها وهزها:

«ستستمعين لي جيداً سواء أحببت ذلك أم لا».

«أنت تؤلمني. أرجوك..» هتفت وقد شحب لونها لهجومه المفاجيء والألم الذي اعتصر كاحلها.

أفلتها وظل الشرر يتطاير من عيونه.

«حسنا.. سأخبرك.. لكنك قد لا تحب ما ستسمعه.. لكني لا أهتم. إنها مع دياغلو» قالت ريناتا.

«بحق السماء! دياغلو؟ دياغلو.. هذا مستحيل» صاح وظنت أنه سيصفعها أو يرميها على الأرض.

«حقاً؟ إذن لا تزعج نفسك بسؤالي ما دمت لا تصدقني».

«لقد كان هو من قابلته تلك الليلة اليس كذلك؟» قال بصوت يخنقه العنف الذي يتأجج داخله.

«أجل. أجل.. وقد خططت لكل شيء.. لهذا أقنعتها بالمجيء الى هنا.. ولا تستطيع فعل أي شيء حيال ذلك.. لأنها تحبه وهو يحبها..».

«إنها مريضة.. هي ليست بحالة مناسبة لاتخاذ القرارات.. أين هما؟».

«إنها بحالة مناسبة كحالتك تماماً أو كحالتي.. وهي قادرة على تقرير مصيرها ومصير عائلتها. إنها بالغة أم أنك

قد نسيت ذلك؟ يبدو أنك تعتقد..».

«لست مهتماً بآرائك. أين هما؟».

«لا نية لدي بإطلاعك على المكان».

«إذن بإمكاني التخمين. سأتصل بكل فنادق القرية حتى أعرف فندقهما..».

كان يرفع السماعة حين وصلت اليه:

«لا تفعل. أرجوك.. فقط إستمع لي أولاً» توسلته.

«ولماذا أفعل؟ لقد تسببت بما فيه الكفاية من الضرر حتى الآن. الرجل الخطير.. لقد اختطف أطفاله وأبعدهم..».

«كلا، أنا أعرف الحقيقة. لقد سمعت طرفي الرواية.. وهذا أكثر مما تعرفه أنت نفسك، أرجوك، أرجوك فقط إسمح لي أن أخبرك.. وبعدها إذا ظل شعورك على حاله سأطلعك على مكانهما».

كانت هذه مغامرة وأدركت هي ذلك. لكنها أدركت أيضاً أنه بمزاجه المتفجر هذا قد يحدث أي شيء. وقفت هناك وترنحت قليلاً من الإرهاق ووجهها كالورقة وعيونها يائسة فأعاد طوني ببطء السماعة الى مكانها.

«هيا تكلمي».

«تعال الى غرفة الجلوس. لا أريد إيقاظ الأطفال» تبعها الى الأريكة وأغلق الباب خلفها.

ظلت ريناتا واقفة وتمتمت بصلاة قصيرة قبل أن تبدأ:

«لقد بدا كل شيء حين اصطحبت الأطفال بنزهة على الثلج قبل عدة أيام..».

خوفها، قلقها على باولا وديباغلو والطفلين أعطت

www.rewity.com RAYAHEEN

كلماتها القوة التي تحتاجها وعند منتصف قصتها شعرت بتغير مزاجه. فتابعت وقد اتكأت على ظهر الكرسي القريب لتخفف الألم عن كاحلها لكنها لم ترغب بالجلوس.

تدفق سيل الكلمات وكبرت ثقتها ووصلت الى النقطة التي أطلعت بها باولا على الحقيقة وعادت اليها الدموع مع سرد تلك الذكرى لكنها لم تشعر بدموعها هذه وتابعت التحدث حتى وصلت الى نهاية القصة.

«وهذا هو كل شيء. هل تصدقني..» حين شعرت بالغرفة تميل بها وبدأ رأسها يدور وتعلقت بالكرسي بيأس وبدا وكأن صوت طوني كان يصل اليها من مكان بعيد بعيد.

«أجل، أصدقك».

وضعت يدها على رأسها لتمنع الدوار ومن مسافة أبعد سمعت.

«رينا..» ثم سقطت بلا وعي.

عادت الى وعيها ورأته قربها والمياه الباردة تنسكب على جبينها ووجهها حاولت النهوض لكنها لم تستطع.

«لا تتحركي. لقد أغمي عليك».

«لم يغمَ عليّ من قبل أبداً..» قالت بصوت مخنوق.

«لقد فعلت للتو. لا بأس. إسترخي. أنت بأمان».

«كلا.. يجب أن تذهب» قالت وأبعدت يده محاولة النهوض.

«لست ذاهباً الى أي مكان».

تنهدت بعمق وقالت:

«لا أريد أن يتعرض أحدهما.. للأذى».

«أنا لن أؤذي أي شخص. أتريدين الجلوس الآن؟».

«أجل» قالت فرفعها وأجلسها كالأطفال.

رن جرس الهاتف بنفس تلك اللحظة فهتفت رينا بخوف: «آه..». «سأرد أنا».

«كلا، قد تكون..».

«لا بأس» وغادر.

سمعته رينا يرفع السماعة يتحدث ولم يكن من الصعب معرفة هوية المتكلم على الجهة الأخرى.

«لقد أخبرتني بكل شيء الآن للتو. أجل.. أجل.. كلا.. حسناً.. بالطبع..».

ثم نطق الكلمات الباقية بصوت منخفض فلم تتمكن من سماعها.

«باولا حبيبتي، حظاً سعيداً» كان آخر ما قاله قبل أن يعود الى الغرفة ورأت على وجهه ما أملت أن تراه واسترخت.

«ستعود الى هنا غداً. سيأتيان معاً» نظر اليها ومرت فترة من الصمت.

«أعتقد أنني سأصعد الى النوم» قالت.

«هل أنت واثقة أنك على ما يرام؟».

«أجل» قالت وتركته يساعدها على النهوض هي لم ترغب بالتحدث اليه، لأنها لا تملك شيئاً لتقوله له. غداً سترحل عائدة الى منزلها. لا حاجة لها للبقاء هنا.

«رينا لقد أخبرتني باولا أنها وديا غلو قد اتفقا على كل شيء وأن ما حدث بينهما في السابق لن يتكرر الآن وقد

عرف كل منهما أخطاءه ولن يكررها ثانية. وقد قالت أيضاً أنهما سيرحلان الى إيطاليا بعد أسبوع و..».

دون وعي منها كانت دموع ريناتا تتساقط على وجهها للمرة الثالثة لهذا اليوم. حنان نظرته دفعتها لتزيد من دموعها لعلمها أن هذه هي المرة الأخيرة التي ستراه بها ثم تابع:

«لقد.. لقد طلبت مني أن أقبلك عنها».

«غير مم» بدأت ثم أدركت ما قاله ورفعت نظرها اليه ولم تعد قادرة على إبعاد عيونها. اقترب ببطء بفمه منها واستسلمت لقبلته كونها قبلة الوداع.

وأدركت أنها أخذت تغرق ببحر لا تعرف قراره وكلما غرقت أكثر كلما سيكون من الأصعب لها التخلص.

«آه.. أرجوك.. يجب.. يجب.. أن.. أرحل» قالت وهي تدفعه برفق عنها.

رفع وجهها بين يديه وحدق عميقاً بعيونها وقال:

«ترحلين الى أين؟».

«الى.. الى منزلي..».

عاد ليقبلها مجدداً بحنان فائق ولهفة عميقة مما زاد من تجاوبها رغماً عنها.

«همم. هذا أفضل» قال بصوت تخنقه العاطفة ورأت بعيونه الشيء الذي سبق لها ورأته من قبل. والآن الآن فقط أدركت ماهية هذا الشيء. إنه الحب. أجل الحب.

«أنت تعرفين اليس كذلك؟» همس برقة.

«أعرف ماذا؟».

«أنني أحبك»

«أنت تكرهني..».

«إنه مزيج غريب، الحب. إنه يضربك بقوة ويؤلمك أحياناً.. وضربني أنا بقوة أكبر حين أدركته. ولهذا تصرفت بتلك الطريقة.. وقد حاربت هذا الشعور وهذا ما كنت تفعلينه أنت بالضبط اليس كذلك؟».

«لم أكن أعرف ما الذي كنت أفعله. أنا فقط أشعر بالإرتباك الشديد طوني.. يجب عليّ الهروب..».

«كلا، ليس مني. أنت لن تفعلي هذا أبداً. يا الهي لو أنك فقط تعرفين تأثيرك عليّ. كنت أقضي الليالي الأخيرة ساهراً طوال الليل..».

«أتساءل لماذا؟».

دفن وجهه بشعرها وقال بهمس:

«ها أنت تعرفين الآن».

«أخبرني..».

وأسكتها فمه وبعد لحظات طوال قال بصوت متهدج:

«لست بحاجة لأخبرك بذلك. لا تبتعدي عني أبداً بعد الآن. لا تخيفيني».

«لن.. لن أفعل» همست وعانقته.

«سنذهب سوياً الى منزلك لنقابل خالك وأطلب منه الإذن لطلب يدك للزواج».

«حقاً؟ أنت رجل تقليدي في الأعماق اليس كذلك؟ اليس من الأصح سؤالي أنا أولاً».

«كلا. من الأفضل الإنتظار وأيضاً قد تقولين لا. وأريد أن يكون خالك الى صفي».

«جربني».

«هل تقبلين؟ أن تتزوجيني أقصد؟».

«أجل».

«متى؟ الأسبوع المقبل؟».

ضحكت:

«فقط إذا قبلت بأن تكون ميرا هي إشبينتي. تذكر طلبها هذا لا؟».

«أجل وستكون هي الإشبينة. هؤلاء الأطفال أذكى مما توقعت. لقد ربطانا سوياً منذ اللحظة الأولى التي التقينا بها معاً. كان علينا الإستماع لهما.. لكان وفر هذا علينا الكثير من الوقت والقلق» ثم عانقها مجدداً وقال:

«هيا يا حبي لنتصل بباولا ونزف اليها الخبر السعيد».

«وكأنها لم تكن على علم بذلك» تمتمت رينانا بضحك وهي تسير معه يداً بيد الى الهاتف لكن قبل الإتصال عادا ليغرقا سوياً بعناق السعادة والحب الذي سيستمر الى الأبد.

www.rewity.com
^RAYAHEEN^